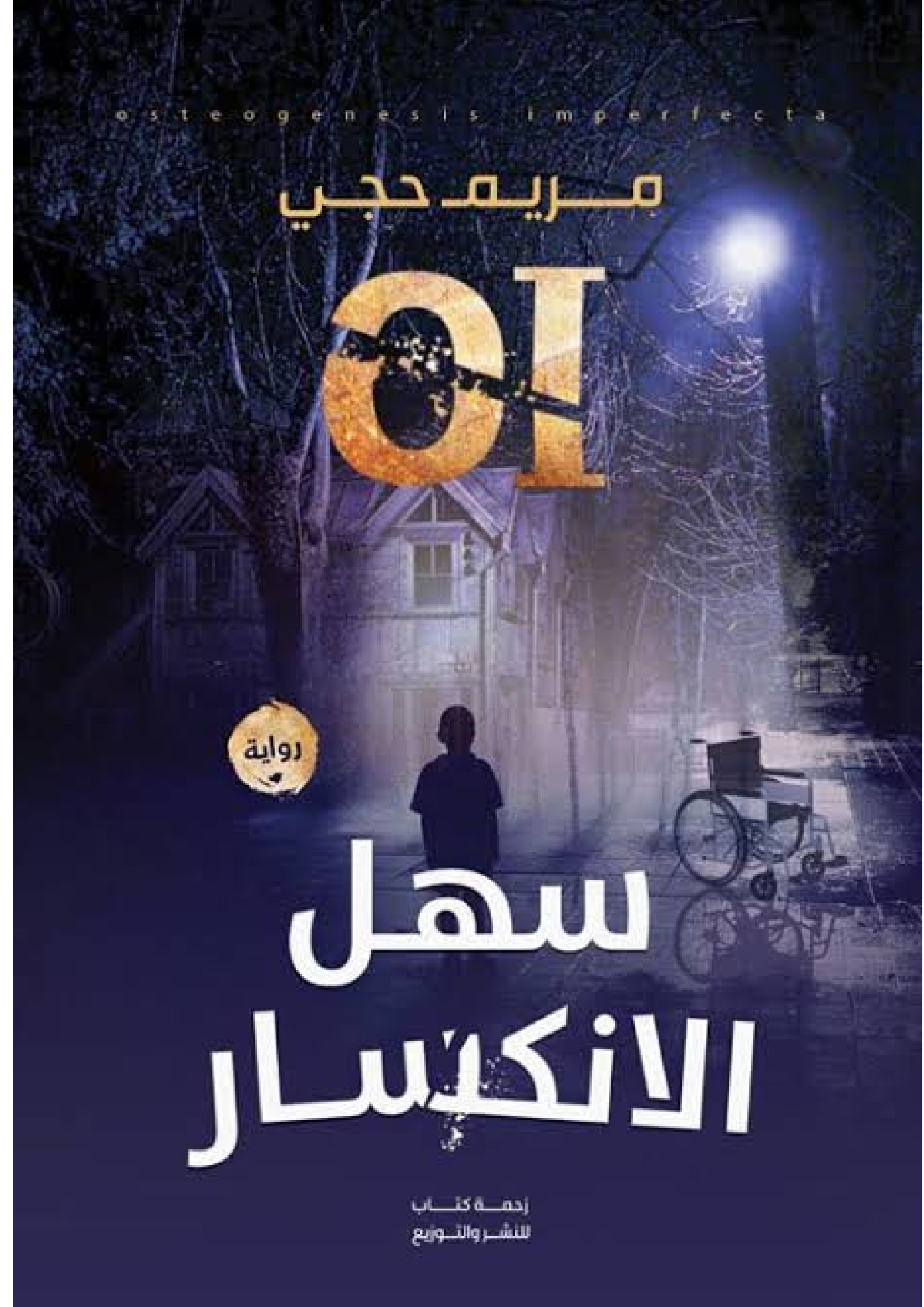
osteogenesis imperfecta
مريم حجي
OI
رواية
سهل الانكسار
زحمة كتاب
للنشر والتوزيع

مكتبة

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

رواية

سهل الانكسار

مريم حجي

إهداء

لكل الأمنيات الخفيّة التى كتبت الرواية لأجلها،

الأمنيات التى عجزت ندابيرى فى تحقيقها؛

فأنا كجميع الحالمين .. أنعثر وأنهض .. أستسلم وأحاول،

ولكننى أبقى دائمًا أنتظر حدوث معجزتى،

والتى بالت تتجهز ..

منذ أن وضع الله لك الفتاة فى طريقى.

الفصل الاول : السيدة والسون

(٧٥% سيليكا و ١٥% صودا و ١٠% جير وحرارة طاغية كافية للانصهار، لتتحول إلى عجينة ملتهبة لينة .. لينة للغاية تتشكل فتبرد، وتقسو، ثم تتصلب، ثم جسم شفاف نقي. نافذ للضوء. سهل جدًا للانكسار) .

www.maktabbah.blogspot.com

هذا ما كان يردده ابني توماس بصوت عالٍ في غرفته منذ ساعات الصباحِ الأولى، ليتسلل نحو المطبخ أثناء إعدادي وجبة الفطور استعدادًا لذهابه للمدرسة.

www.maktabbah.blogspot.com

أعددت طبق السجق مع البيض المخفوق .. إنه طبق التفاؤل لعائلتي، أعده دائمًا عندما أكون في مزاجٍ جيدٍ، ليمنحنهم يومًا رائعًا والذي كان دائمًا ما يجلب الحظ ..

انتهينا من تناول الطعام وما زال توماس يردد آخر ما حفظه، حتى التصقت كلماته الأخيرة في ذهني، وبدأت أدندنها معه لآخر لحظة عند مغادرته .. ثم وقفت أمام الباب؛ لأودعه حتى ذهابه للباص .. ولكن سرعان ما التفت إليَّ لأسعفه بآخر جملة توقف عندها.

فقلت له بصوت مرتفع: (سهل جدًا للانكسار).
www.maktabbah.blogspot.com
ثم ابتسم ولوح لي بيده؛ حتى صعد الباص ومضى ..

انسحبت إلى داخل المنزل وأقفلت الباب وعدت إلى المطبخ؛ لأرتب ما أحدثته من فوضى وأقوم بتنظيف المكان وتلك الأطباق المتسخة من بقايا البيض قبل أن تتجمد عليها طبقة الدهون وتعود الزبدة إلى صلابتها في هذا البرد القارص.

هذه الأعمال المنزلية اليومية تصيبني بالضجر، وكالعادة أقاوم هذه المعركة بتشغيل قائمة أغاني جديدة .. أحاول أن أخفف وطأة شعوري بالملل، وأهون بها عن نفسي خاصةً إذا ما سرحت بها في خيالي، وما أن أنتهي أكافئ نفسي بجلسة استرخاء مع كوب من القهوة البرازيلية وقطعة من الشوكولاتة المفضلة لدي.

حدثت نفسي بضجرٍ وقلت: ها قد بدأنا ..
تنفستُ الصعداء، فالتقطت الأطباق الثلاثة التي كانت على الطاولة الخشبية المستطيلة، ووضعتهم داخل الحوض المعدني المليء بالماء الساخن؛ ثم استدرت مرة أخرى؛ لأجمع أكواب العصير الفارغة بحركة تتناسب مع إيقاع موسيقى مكسيكية حماسية .. بنصف استدارة أمسك كوبًا ثم نصف استدارة ألقيها في الحوض الساخن بحركة رشيقة أشبه بإحدى خطوات رقصة التانجو؛ ولكن سرعان ما كانت استجابة جسدي تحبط محاولاتي للانسجام مع هذه الرقصة؛ لينزلق آخر كأس من يدي ويرتطم في الأرض؛ لتعم فوضى جديدة.

www.maktabbah.blogspot.com

يبدو أن هذا اليوم ليس يومي .. انحنيت نحو القطع المتناثرة وأنا أستذكر كلام توماس مع ابتسامة بزاوية فمي (سهل جدًا للانكسار) .. إنه حقًا كذلك، ثم تنهدت وعدت إلى استقامتي فانحرف نظري نحو النافذة؛ لأرى منزل السيدة (هاميلتون) ذاك المنزل الخشبي .. الخشبي القديم.

الفصل الثاني: ليزا

لم تكن هذه الغرفة على ارتفاعٍ عالٍ، لتقطف سحابة من السماء إنها بالكاد تكون الجزء البارز في الطابق الثاني أو بالأحرى كانت "عُلِّيَّة" لمنزل تقليدي يتكون من طابق واحد وطابق علوي بغرفة جانبية وعُلِّيَّة.

www.maktabbah.blogspot.com

كانت الغرفة قطنية.. هذا كل ما أستطيع وصفه عن شكلها.. كل ما فيها كان مغلفًا ومغطى بطبقة من القطن الناعم. لم يكن هناك ملامح لأي أثاث خشبي أو معدني أو ربما كان .. ولكنه دفن تحت أكوام القطن .. كان الأبيض والأزرق الفاتح اللونين اللذين يخيمان على طابع الغرفة، مع ملهاة سقف معلقة تتراقص خيوطها اللامعة مع نجوم وأقمار في نهاية كل خيط ..

بهذا الشكل يستطيع أي شخص أن يخمن أنها غرفة لطفل ذكر .. وأنا بذلك توقعت أنها لأخي (جون) الذي لم أره قط ..

غادرت الغرفة وأغلقت الباب ونزلت عبر السلالم الخشبية نحو الطابق الأرضي؛ لأكمل جولتي الاستكشافية في المكان .. حتى عودة والدتي .. التي لم تكلف نفسها أن تنتظرني بعد غياب ستة سنوات منذ آخر لقاء .. أو بالأصح عندما تركت المنزل هربًا .. تجولت بالمكان بنظري وأخذت لمحة سريعة .. وبدا لي وكأنني تركته أمس.

كل شيء كان في مكانه المعتاد .. الأمر الذي أحبط محاولاتي للتغيير. جلست على الأريكة الجلدية، سوداء ذات مقعد واحد، ووضعت قدميّ على المنضدة المقابلة لها .. ثم أخرجت هاتفي المحمول والتقطت لنفسي صورة سيلفي .. التقطت صورتين، واحدة بدوت فيها مبتهجة وأخرى كانت تبدو كئيبة عابسة .. ثم هممت لأنشر كل صورة على موقع مختلف من مواقع السوشيال ميديا .. كانت الصورة المبتهجة من نصيب الانستجرام وكتبت في الأسفل وصف .. (لقد عدت إلى المنزل).

www.maktabbah.blogspot.com

أما الصورة الكئيبة والتي كانت الأقرب للحقيقة لقد أرسلتها إلى صديقي عبر الواتس آب أخبره: (المكان ممل، ولم أجد أحدًا ينتظرني).

ولحسن الحظ أنني اشتركت بباقة إنترنت قبل قدومي إلى البلدة، فأمي لا تزال عالقة في تلك الحقبة الزمنية، حين كان التواصل عبر الرسائل الورقية ..

لم أدرِ كم انتظرت، فقد انشغلت بالرد على التعليقات التي كتبها المتابعون على الانستجرام واندمجت معهم ولم أشعر بالوقت .. إلى أن سمعت صوت الباب يفتح .. وظهرت أمامي سيدة تجر طفلًا بعربة..

www.maktabbah.blogspot.com

سيدة في أواخر الأربعين باهتة البشرة يغطي الشيب مقدمة رأسها وباقي الشعر كان بني كستنائي حتى الكتف .. ترتدي معطفًا أسود ثقيل، بالكاد كان جسدها قادرًا على حمله .. تفرست في ملامحها وشعرت أنني أعرفها وأنا أجزم أنها شعرت بصدمتي عند رؤيتها.

كان صوتها به حشرجة خفيفة من البرد .. نادت اسمي (مرحبًا بك ليزا) تيقنت حينها أنها أمي ..
اقتربت منها فبدأت عيناها المرهقة على وشك أن تدمع، فما كان مني إلا أن احتضنتها وبقينا هكذا بضع لحظات ..

ما بين تلك العواطف العاصفة التي اجتاحتني واستيعاب شكل والدتي الذي تغير بدرجة كبيرة مع مرور الزمن.. دخلت في دوامة تساؤلات أخرى؛ الطفل بالعربة من يكون، لو كان جون لماذا لا يمشي على ساقه؟! يجب أن يكون الآن في الخامسة من عمره! هل أنجبت أمي طفلًا آخر ...؟!

www.maktabbah.blogspot.com

صاعقة أخرى جرت بأعصابي حركت أطرافي؛ لأنتفض من حضن أمي .. ثم اقتربت من العربة ورفعت الغطاء لأرى وجه الطفل .. صدمة أخرى حركت قدميَّ خطوة إلى الوراء وتجمدت في مكاني ونظرت إلى والدتي أنتظر تفسيرًا!!

الفصل الثالث : السيدة والسون

بدأت العطلة الشتوية مع انتهاء آخر امتحان عند توماس .. سمعت صوت ضجيج الباص في الخارج .. كان توماس يودع أصدقاءه ويتمنى لهم إجازة سعيدة. انطلقت نحو الباب؛ لاستقباله .. هذه الإجازة الشتوية الأولى له في عامه الدراسي الأول .. استقبلته بابتسامة وقبلة على رأسه .. وأثناء حديثي بالخارج مع توماس لمحت فتاة شابة تتجول في حديقة السيدة هاملتون، شابة في منتصف العشرين، طويلة القامة رشيقة الجسم. كانت ترتدي معطفًا زيتي اللون وغطت شعرها بطاقية من نفس المعطف .. بشرتها البيضاء فضحت خدودها المتوردة من شدة البرد. وقفت للحظات أنظر إليها وهي تلتقط بعض الصور "سيلفي" بهاتفها .. كانت أشبه بعارضات الأزياء. كنت أود أن أطيل الوقوف .. ولكنني سحبت توماس للداخل حتى لا يمرض.

www.maktabbah.blogspot.com

جلست في غرفة المعيشة أفكر بالفتاة الشقراء .. إنها ابنة السيدة هاملتون ولكنني نسيت اسمها .. آخر مرة رأيتها فيها كانت في بداية العطلة الصيفية قبل ست سنوات .. رأيتها تخرج من المنزل غاضبة مندفعة تحمل حقيبة سفر، وكان والدها بالسيارة ينتظر بالخارج.

منذ ذلك الوقت وحال ذلك البيت قد تغير حاله، توقفت نوبات الصراخ والغضب الليلي وأضحى بيتًا هادئًا ساكنًا كما لو كان مهجورًا .. رغم وجود طفل في عمر توماس .. كما هو المفروض، ولكنني لم ألمحه قط يتجول في الخارج .. ولولا أنني كنت أراها تتابع عند نفس الطبيب لما علمت بحملها، حتى أنني عندما رأيتها هناك .. اعتقدت أنها تراجع من أجل انقطاع الطمث .. حتى بدأ يظهر عليها انتفاخ بطنها .. وإلا كنت أعتقد أن هذا الطفل من حمل ابنتها.

www.maktabbah.blogspot.com

لا أذكر أحداث ولادتها فقد كنت في ذلك الوقت أقضي أمومتي في بيت العائلة .. كانت العناية بطفل منذ لحظاته الأولى أمرًا صعبًا للغاية ..

أن تلمس طفلًا لا تزال ملامحه متورمة وبعض عظام الجمجمة لم تكتمل بعد .. أمر في غاية القلق والخوف ..

www.maktabbah.blogspot.com

قدوم زوجي إلى البيت قطع شريط الذكريات المار في رأسي .. وقبل أن يلقي التحية .. ذكر اسم تلك الفتاة .. وقال: يبدو أن ليزا قد عادت ..

www.maktabbah.blogspot.com

صفقت يدي وأنا أردد أجل كان اسمها ليزا ..

ومن لا يتذكر ليزا كيف كانت .. تلك الفتاة الجميلة اليافعة ..

مكتبة

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

الفصل الرابع .. ليزا

إنها الليلة الأولى لي في هذا المنزل .. كان هذا اليوم مليئًا بالأحداث الغريبة المتتالية .. هو يوم ولكنه عن ٦ سنوات مضت .. أخبرتني أمي كل ما حدث معها منذ ذلك الوقت .. كانت تتحدث فقط .. وأنا أستمع فقط.

www.maktabbah.blogspot.com

ثلاثتنا تناولنا الطعام أيضًا بهدوء .. كانت أمي تطعم جون .. وأنا أنظر إليهم أبتسم .. مازلت غريبة بالنسبة له .. وهو أيضًا كذلك بالنسبة لي ..

www.maktabbah.blogspot.com

حملت أمي جون إلى تلك العُلِّيَّة القطنية، وذهبت أنا إلى غرفتي، ورميت جسدي المتثاقل على سريري وبدأت محاولتي بالاسترخاء ولكنني فشلت .. أمسكت هاتفي، وجلست أتحدث إلى صديقي (هنري) .. عبر برنامج الواتساب ..

أرسلت له: إنني عاجزة عن النوم ..
كان يفهم تصرفاتي عندما أشعر بالقلق ..
رد عليّ بسرعة: أخبريني ما الذي حصل معك اليوم؟
كان سؤاله مفتاح إفراغ للكم الهائل من تلك الضجة في دماغي.

ثم كتبت له: حسنًا، لا أعرف من أين أبدأ ..
www.maktabbah.blogspot.com
ثم أرسل: منذ آخر صورة أرسلتها .. ما الذي حدث بعد ..؟
أرسلت رسائل مبهمة متتالية مختصرة .. أخبرته:
- كانت قد أتت أمي وأخي جون.
- كانت أمي غريبة بعض شيء والأغرب أخي جون.
- تحدثت مع والدتي وأخبرتني بكل ما حدث.
- تناولنا الطعام.
- ها أنا في غرفتي ..

أعاد توجيه (تحدثت مع والدتي وأخبرتني بكل ما حدث)، وكتب تعليقًا (ما الذي حدث؟!)، مع بضع علامات تعجب واستفهام.

كنت أكتب كلمة وأمسحها .. وكان هو ينتظر .. ثم توقفت وساد الصمت للحظات .. ثم أرسلت له:

- إنني أشعر بالإرهاق، سأخلد إلى النوم .. سأخبرك بكل شيء عندما أراك .. أتمنى أن أراك قريبًا.

أرسل لي قلبًا وقبلة ...

وأرسلت له مثلهم ...

ثم أطفأت خدمة الإنترنت .. لكي أنام ..

www.maktabbah.blogspot.com

أغمضت عيني لدقائق .. وسرعان ما نهضت وأمسكت بهاتفي

www.maktabbah.blogspot.com

مرة أخرى وبدأت بالبحث .. عن مرض جون .. كانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها عنه.

ساعات قضيتها بالبحث والتصفح والتجوال من موقع لآخر، ومن قصة مرض إلى أخرى .. بحثت عنه علميًا ونفسيًا وسلوكيًا ورأيت صور المصابين به، بحثت أيضًا عن طرق العناية وعن طعامه وعن الألعاب التي يمكن أن يقوم بها .. بحثت كثيرًا جدًا .. كنت أبحث عن طريقة الشفاء ..

ولكن الجميع أجزم أن لا شفاء منه، وأنه في مرحلة متقدمة قد يؤدي إلى الوفاة نتيجة ضيق في التنفس .. فرغت بطارية هاتفي قبل أن أنتهي من البحث .. كانت السبب في إجباري على النوم. وضعته في الشاحن ونمت وأنا أتخيل ما سأقوم به غدًا مع جون.

لم أستيقظ باكرًا للأسف وكنت قد خلدت في نوم عميق جعلني استيقظت بعد الظهيرة .. لم أكن لأستيقظ لولا أن والدتي قالت حين جاءت لتوقظني:

www.maktabbah.blogspot.com

- "هناك شاب يدعي هنري يقول إنه صديقك .. إنه في الأسفل ينتظرك .."

نهضت بسرعة وباستغراب .. ارتديت ثيابي وغسلت وجهي وأسناني .. ونزلت لأراه .. كان يجلس على الأريكة ونهض حين رآني .. ركضت إليه باشتياق وأنا أنعته بالمجنون.

www.maktabbah.blogspot.com

فقال: "كانت أمنيتك أن تريني في أقرب وقت .. وها أنا لا أتأخر عن تحقيق أمنياتك".

ثم قام باحتضاني لدقائق .. ثم انفصلنا عندما لمح قدوم والدتي وهي تحمل جون على ذراعيها ..

نظرت إلى عيني هنري وكانت قد بدت عليه علامات الاستغراب كما كانت ردة فعلي الأولى؛ ولكنه شتت استغرابه وألقى التحية على جون وجلس بجواره يمازحه ..

www.maktabbah.blogspot.com

هممت أنا لأساعد والدتي بإعداد الفطور ..

جلسنا جميعًا حول المائدة ..

كان الجو مرحًا ولطيفًا جدًا وكأن هنري يعيش معنا منذ مدة؛ حتى أن جون كان يضحك ويلعب ويتناول الطعام بشهية .. وما إن انتهينا .. أخذت والدتي جون إلى غرفته وأخذتُ هنري إلى غرفتي؛ لأخبره بكل ما حدث معي أمس.

www.maktabbah.blogspot.com

الفصل الخامس .. السيدة اميلي هاميلتون

www.maktabbah.blogspot.com

أذكر جيدًا ذلك اليوم الذي أبقاني ساهرة طوال الليل غارقة بالتفكير بين ما أشعر به من دوار وانقباضات أسفل بطني مع احتمال ما قد يكون .. كان قد انقضى على طلاقي أسبوعان.

www.maktabbah.blogspot.com

انتظرت شروق الشمس؛ لأتمكن من الذهاب لأقرب صيدلية في المنطقة .. كانت لا تزال ليزا نائمة في غرفتها .. فتركت لها رسالة على سطح الثلاجة وخرجت.

كانت خطواتي مثقلة وكأن أحدًا يدفعني من الخلف؛ لأكمل السير وذهني شارد بذلك الاحتمال .. حتى وصلت إلى الصيدلية واشتريت اختبار حمل .. وعدت أدراجي هذه المرة مسرعة .. أو ربما توتر قدميَّ جعلني أشعر أنني كنت أركض .. وصلت إلى البيت وكانت ليزا في الحمام .. ضربت الباب عدة دقات متتالية بقوة؛ وصرخت بها لتخرج بسرعة.

www.maktabbah.blogspot.com

كنت أخفي اختبار الحمل في قبضة يدي ..
خرجت ليزا من الحمام وكانت تتذمر كالعادة .. وصدمت بكتفي عند مرورها بجانبي علامة على غضبها .. حينها سقط الشريط من يدي وانحنيت؛ لألتقطه بسرعة ودخلت لإجراء الفحص.

انتظرت بضع دقائق حتى ظهرت النتيجة، خطان باللون الأحمر، مما يعني وجود حمل، أغمضت عيني وانزلقت منهارة بجانب الحوض .. كان الخطان شارة بداية انقلاب حياتي.

www.maktabbah.blogspot.com

كانت ليزا تدق الباب بشدة بعد أن رأت الشريط قد سقط من يدي .. خرجت وتبادلنا النظرات، كانت مجرد نظرات مفجعة لكلينا .. ثم دخلت مسرعة من بعدي وجلست تفتش في سلة القمامة عن الشريط .. ثم رأت النتيجة.

www.maktabbah.blogspot.com

ما حصل هو أن المشهد انعكس .. صرخت ليزا في وجهي وأمسكت كتفي تهزني بشدة .. وأخذت تلقي عليّ الشتائم؛ حتى أنها وصفتني بالعاهرة ومرة أخرى إنها تشعر بالعار.

كيف تنجب والدتها طفلًا وهي ستلتحق بالجامعة السنة القادمة؟!
كان يجب عليّ حينها أن أسيطر على الموقف .. فقمت بصفعها على وجهها .. كانت صفعة شديدة أفرغت بها كل غضبي.

تسارعت الأحداث حينها .. اتصلت ليزا بوالدها - زوجي الأول، وكانت قد حزمت حقائبها مسبقًا. ساعات قليلة حتى وصل من المدينة وأخذها معه، قضيت بعدها عدة أسابيع وحيدة في المنزل، لا أعلم ماذا أفعل .. لم أفكر بالإجهاض حينها .. لا أدري ما السبب .. ربما وهم الوحدة شجعني على الاحتفاظ بالطفل.

www.maktabbah.blogspot.com

فاستسلمت للأمر، وبدأت بمراجعة الطبيبة لمتابعتي خلال فترة الحمل .. كنت أشعر ببعض الضيق من نفسي عندما أرى أحدهم يرافق زوجته اليافعة، وأنا أنتظر كالمرأة العجوز وحدي.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم اعتدت على هذا الشيء بعد عدة زيارات للعيادة .. كان حملي جيدًا في بدايته وكانت الطبيبة في كل مرة تخبرني تطورات الحمل وكل مرحلة من مراحل النمو.

ففي الشهر الرابع أخبرتني أن جنس المولود ذكر، وفي الشهر الخامس أخبرتني عن حركته الناعمة وأن حركته سوف تزداد

أكثر في الأشهر القادمة .. ولكن هذا لم يحدث؛ ففي الشهر السادس كانت حركته كالشهر الماضي أو أضعف .. أخبرتني حينها الطبيبة أنه يجب عليّ تناول التفاح والسكريات؛ ليزداد نشاطه وعند أخذ صورة الأمواج فوق الصوتية .. تبين أن هناك خلل ما في نموه .. كزيادة حجم الرأس .. قصر الأطراف .. وطوله أقل من الطبيعي لجنين في عمره .. وعند التدقيق أكثر أدركت وجود كسر في عظمة الساعد.

www.maktabbah.blogspot.com

تفاجأت الطبيبة وسألتني إن كنت أعاني من هشاشة في العظام، وهل سقطت أسناني في عمر مبكر .. وسألت أيضًا إن كنت آخذ حصة كافية من الأغذية الغنية بالكالسيوم .. كل هذه الأسئلة كنت أسمعها للمرة الأولى في حياتي .. وهذا أيضًا لم يحدث في حملي بابنتي ليزا.

وبعد أن درست الطبيبة الاحتمالات كافة، جلست على كرسي مكتبها وجلست أنا مقابلها. أخبرتني حينها عن احتمالية إصابة طفلي بمرض من أمراض العظام .. كانت هذه المرة الأولى التي أسمع به ..

الفصل السادس .. ليزا

أخبرت هنري بكل ما حدث مع والدتي وكيف عانت أول أيام حياتها مع جون، كما أنني أشعر بالذنب حيال إهمالي لها كل هذه الفترة.

اقترب مني وربت على كتفي، وأسندت رأسي على ذراعه وصمت لعدة ثوان .. ثم قام هنري من مكانه وشد يدي وانطلق بي للخارج نحو الحديقة. أخذ ينظر حولنا ويتجول في المكان وأنا أنظر إليه باستغراب .. ثم قال:

www.maktabbah.blogspot.com

- علينا أن نعيد ترميم الحديقة ونضع بها بعض الألعاب ونجذب أولاد الجيران، ليلعبوا مع جون ..

أصابتني نوبة غضب من كلام هنري، كيف له أن يستهزئ ويفكر بذلك دون معرفته بحال جون الصحية وسوء مرضه ..

ركضت للداخل وأخذت حقيبة هنري وعدت بها للخارج؛ ولكنني وجدته خلفي، ثم سأل معترضًا على غضبي ...

هنري: ما الذي حدث؟ ماذا أصابك يا ليزا؟

ألقيت حقيبته في وجهه وأخبرته أن يرحل بعد أن سخر من أخي.

بدت عليه علامات التعجب ...

هنري: أنا لا أسخر .. هذا ما يحبه الأطفال.

ليزا: ولكن جون ليس طفلًا عاديًا.

مازالت علامات التعجب على وجهه.

www.maktabbah.blogspot.com

مسكت ذراع هنري وأخبرته أن يلحقني بالطابق العلوي .. حيث غرفة جون. فتحت له باب الغرفة ثم صرخت وأنا أشير له على طبيعة أثاث الغرفة.

ليزا: هل ترى كيف تكون غرفة جون .. عظام جون سهلة الكسر ولا يمكنه السير .. حتى أنه لا يستطيع حمل رأسه بين كتفيه. كيف تريد أن تخرج به نحو الحديقة ويختلط بالأطفال!! إنه حتى لا يملك حاسة سمع جيدة.

حالة جون صعبة جدًا .. انظر إلى بيت القطن الذي صنعته له أمي .. كل ما في هذه الغرفة مغطى بالقطن؛ حتى لا يصطدم بأي جسم صلب فينكسر.

www.maktabbah.blogspot.com

صمت هنري قليلًا وأخذ يفكر بعمق لدقائق بإشارة منه إنني على حق. ثم جلس كلانا على أرضية الغرفة وأخذنا نفكر بما يمكن فعله، ولكن لا جديد مع عقله العنيد. مازال مصرًا على وضع الألعاب في الحديقة.

www.maktabbah.blogspot.com

قلت له: حسنًا، ولكن لن تكون هذه الألعاب عادية، وربما سيكلفنا هذا الكثير من المال والجهد.

www.maktabbah.blogspot.com

وبعد إجراء بحث عن ألعاب الأطفال وجدنا أن المسبح المائي القابل للطي هو الأنسب، كما أن جميع الأطفال يحبون السباحة في فصل الصيف، وسيأتون ليشاركوا جون اللعب ..

ثم قال: ولكن مازال على الصيف عدة أشهر قبل أن ينتهي .. علينا أن نفعل شيئًا الآن ثم نظر إليّ نظرة لئيمة ورفع حاجبه .. ثم كرر كلمة الآن مرة أخرى وكأنها شارة بدء، ونهض مسرعًا

www.maktabbah.blogspot.com

وفتح النافذة وأخذ يزيح السرير وباقي الأثاث الملاصق للجدار في منتصف الغرفة، كل هذا وأنا مازلت أجهل ماذا يريد أن يفعل.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم أمسكت ذراعه بقوة وأنا آمره أن يتوقف ويخبرني ما ينوي فعله .. كانت هذه عادة هنري السيئة، الغموض والصمت.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم قال: إن جون لم يعد وليدًا، وإن لون الجدار الأزرق السماوي أصبح كئيبًا مائلًا للرصاصي ..

أخبرته: حسنًا، سأسأل والدتي إن كان لديها نفس لون الطلاء، لنقوم بتجديده .. مشيت خطوتين نحو باب الغرفة للنزول إلى أسفل، ولكنه صرخ مستدركًا قول شيء .. وقال: انتظري.

www.maktabbah.blogspot.com

ولكنه لم يقل شيئًا بعدها .. ثم سحبني من ذراعي ونزلنا معًا نحو الأسفل .. ثم وصلنا عند باب المنزل، التقط معطفي المعلق على الشماعة، وقال: سنذهب لشراء طلاء جديد ...

الفصل السابع .. السيدة والسون

رأيت ليزا تخرج مع شاب من منزلهم مسرعين، كان الشاب فارع الطول، ذا هيكلية عارض أزياء، يرتدي معطفًا روسيًا بني اللون على بنطال "جينز" أسود، وحذاءً بنيًا متوسط الطول، واصلت مراقبتهم؛ حتى وصلوا إلى محطة الحافلات في نهاية الشارع .. ثم اختفوا.

www.maktabbah.blogspot.com

كانا رائعين معًا، تذكرت نفسي عندما كنت شابة يافعة في سنهم، وكم كان لطيفًا أن تكوني جميلة ويقع في إعجابك الكثير من الشباب، نظراتهم التي كانت تحرك في ذاتي الغرور وشعور أنني مرغوبة، وأحصل على الاهتمام من الجميع دون مقابل، قبل أن يصبح الاهتمام منتظراً من زوجي فقط.

تنهدت بحسرة ثم أغلقت النافذة وذهبت؛ لأتفقد توماس في غرفته فوجدته نائمًا بوضعية الجلوس، يبدو أنه غرق في نومه أثناء مشاهدة برنامجه المفضل على اليوتيوب، بينما يضع اللاب توب على ساقه. حملت اللاب توب وقمت بتعديل وضعية نومه ثم قبلته وخرجت من الغرفة.

لم يكن هناك شيء أفعله، ماذا ستفعل أم لطفل في الخامسة من عمره وزوجة لزوج يأتي متأخرًا كل ليلة؟!! ففكرت بالذهاب للتسوق من المتجر القريب، وأن أتجول قليلًا في المنطقة.

ارتديت ملابس ثقيلة وحملت مظلتي تحسبًا لسقوط الأمطار .. مشيت بمفردي؛ حتى وصلت المتجر وتجولت بين الأرفف لا أعرف ما أريد شراءه. فالتقطت بعض السناكس وبعض الشكولاتة، ولكي أبدو أمًا مسؤولة اشتريت بعض ما كان ينقصني من الخضار واللبن والبيض .. توجهت "للكاشير" لحساب ثمن أغراضي، فوجدت السيدة هاملتون تجر ابنها بعربة أطفال، التقينا وألقيت التحية عليها ثم حاولت النظر داخل العربة؛ ولكن الطفل كان نائمًا ..

www.maktabbah.blogspot.com

كانت السماء غائمة وعلى وشك أن تمطر، فأخبرتها إن كانت تود أن أنتظرها .. أو ربما كنت أرغب فعلًا أن أنتظرها، فقالت أيضًا إنها تتمنى أن لا يكون لدي مانع في ذلك؛ لأنها نسيت مظلتها. ثم تركتها لتشتري أغراضها، وما أن انتهت وتوجهت "للكاشير" رأيت إنها اشترت حفاضات وبعض الأطعمة.

www.maktabbah.blogspot.com

كان الفضول يعبث بداخلي، وأخذت أربط الأحداث ببعض .. هل تزوجت ليزا؟! وهذا الشاب زوجها؟! ولديها طفل أيضًا؟!! فقلت في نفسي "يا إلهي، ما الذي فعلته الفتاة بشبابها !!".

كان المطر قد بدأ فعلًا بالسقوط، فبقينا داخل المتجر لعدة دقائق حتى انتهى سقوطه بغزارة وتحول إلى ذرات مطر خفيفة. فتحت مظلتي وسرنا جنبًا إلى جنب، وتبادلنا أطراف الحديث وأخبرتني أن ليزا جاءت لقضاء الإجازة الشتوية عندها؛ ولكنها لم تذكر شيئًا عن ذلك الشاب، ثم طلبت منها أن أساعدها في حمل أغراضها، إشارة لبدء إشباع فضولي من شراء الحفاضات.

- يبدو أن أغراضك ثقيلة، دعيني أساعدك ..

هكذا بدأت التدخل.

ثم تابعت حديثي بسؤالها:

- هذه الحفاضات؟ لمن؟!!

وقد تصنعت علامات الاستغراب على وجهي.

نظرت للعربة وقالت: إنها لابني جون.

إذن فابنها يدعى جون، ولكن لِمَ هو في عربة؟!!!

فسألتها: هل يعاني من التبول اللاإرادي؟، فأخبرتني أنه يعاني من مرض يدعى "العظم الزجاجي"، تم تشخيصه به منذ أن كان جنينًا .. كانت هذه المرة الأولى التي أسمع به.

ولم أرغب بطرح المزيد من الأسئلة؛ حتى لا أظهر جهلي عنه، بعد إن كان ذهني مشغولًا بفك الخيوط عن ليزا.

www.maktabbah.blogspot.com

كان منزلها الأقرب، ناولتها أغراضها، وسارعت خطواتي نحو منزلي .. ألقيت مشترياتي على طاولة المطبخ، وانطلقت مسرعة لغرفة توماس وفتحت اللاب توب .. أبحث عن مرض العظم الزجاجي .. كانت أول نتائج البحث ظهرت في موقع صفحة ويكيبيديا. بدأت بالقراءة:

www.maktabbah.blogspot.com

"العظم الزجاجي: تكوّن العظم الناقص (بالإنجليزية osteogenesis imperfecta) ويختصر (OI)، وله أسماء عديدة أخرى مثل: "متلازمة لوبشتاين"، و"تخلق العظم الناقص" و"العظم الزجاجي"؛ هو مرض وراثي في أغلب حالاته، أي يكفي أن يكون أحد الوالدين حاملًا للمرض فيصاب أحد الأبناء به. ولكن في حالات قليلة قد يكون سبب الإصابة هو طفرة جينية نتيجة الخلل في الكولاجين من النوع الأول، الذي يعد مصدر البروتين الأساسي في بنية العظم. ولكن يعتبر العامل الوراثي هو الأكثر شيوعًا ويشكل حوالي ٨٠ إلى ٨٥% من أسباب الإصابة بمرض تكون العظم الناقص. إن اضطراب العظام الخلقية تترافق مع عيب في النسيج الضام، مما يؤدي إلى عدم القدرة على بناء العظم أو تكوينه ويؤدي إلى سهولة كسر العظام، وغالبًا ما يكون سبب تلك الكسور غير ظاهر.

والأشخاص المصابين بهذا المرض غالبا ما يكون لديهم ضعف في العضلات وليونة في المفاصل وتشوهات في الهيكل العظمي، مما يؤدي إلى إعاقة في الحركة وتأخر في ممارسة الحياة الطبيعية. وفي مرحلة المراهقة تكون العظام بشكل عام أقل عرضة للكسر.

الأعراض:

تختلف الأعراض في مرض "تكون العظم الناقص" من شخص إلى آخر، وكذلك بحسب نوع المرض، وتتراوح شدة المرض من الخفيف إلى المتوسط والشديد. فقد يعاني المريض من بضعة كسور فقط أو من عدد كبير من الكسور التي قد تشكل خطرًا على حياته.

ومن الأعراض العامة:

ليونة في المفاصل. قصر في القامة. لون البشرة يكون مائل للزرقة أو الرصاصي. أنحناء وتقوس العمود الفقري. ضعف في العضلات في بعض الأنواع. زيادة في التعرق وعدم تحمل الحرارة. تقوس وانحناء الساقين. رقّة الجلد وسهولة إزرقاقه من الكدمات والضربات الصغيرة".

www.maktabbah.blogspot.com

أنهيت القراءة وأنا أتخيل تلك الأعراض على جون .. ثم بحثت عن صور لأشخاص مصابين به. فخلقت في ذهني صورة تقريبية له، ثم توقفت عن البحث وأغلقت اللاب توب وعدت إلى المطبخ.

الفصل الثامن: ليزا

- "هذه لم تعد غرفة، بل حلبة سباق سيارات ..".

هذا ما قلته بعدما انتهينا من إعادة تصميم غرفة جون.

www.maktabbah.blogspot.com

سرير أرضي على هيئة سيارة سباق حمراء اللون، بعجلات سوداء منخفضة، مبطن بالكامل بطبقة رقيقة من الإسفنج الذي تم تلوينه؛ ليناسب ألوان السيارة، وعليه غطاء إحدى شخصيات الكرتون المشهورة. كان السرير يملأ نصف الغرفة تقريبًا؛ ليعطي أكبر مساحة مبطنة لجون. أما عن الجدران فقام هنري بمساعدة عامل الدّهان بطلائها بألوان ورسومات جذابة نارية مشتعلة، تشعل الحماس وكأنك في حلبة سباق حقيقية. كما أنه قام بتصميم خط البداية وصنع على جانبيه أنابيب معدنية مبطنة بالفلين تساعد جون على الوقوف والسير. ممتدة من أول الغرفة؛ حتى يصل إلى سريره.

كان جون سعيدًا جدًا خلال الأسبوع الذي بدأنا العمل فيه في الغرفة .. كما لاحظنا أنه أصبح أكثر نشاطًا وتفاعلًا مع والدتي.
أما أنا فقد كنت سعيدة جدًا وأنا بالقرب من هنري، وأراه يقوم بتجهيز غرفة جون، وشعرت كما لو أنها غرفة طفلنا. أعتقد أنه سيكون والدًا رائعًا لطفلي، حتمًا ستكون هذه الإجازة أفضل إجازة قضيتها في منزلي.

www.maktabbah.blogspot.com

خرجت من الغرفة ونزلت للأسفل، لننهي آخر جزء من خطتنا، علينا أن نجمع أصدقاء لجون، وكان هذا الجزء من مسؤولية جون، فقد كان عليه تلوين بطاقات الدعوات لحضور الحفلة التي سنقيمها في المنزل غدًا.

www.maktabbah.blogspot.com

لم يكن لدينا جيران كُثر ربما كانوا منزلين أو ثلاثة، فالبلدة التي نقطن فيها أغلب ساكنيها مكونة من زوجين مسنين تركهم أبناؤهم وذهبوا للدراسة أو العمل في المدينة.
قمنا بتجهيز ٤ بطاقات.. إحداهن كانت الأكثر أهمية، وكنا بها سنحقق الهدف المنشود، بطاقة عائلة والسون .. باسم (توماس والسون). ذهبت بنفسي لتوزيعها وهناك قابلت السيدة والسون.

سيدة في منتصف الثلاثين من عمرها، جاءت من المدينة شابة عفوية مرحة؛ ولكن حالها تغير وأصابتها لعنة المتزوجين أو ربما لعنة أهل البلدة، وفقدت رونقها ونضارة بشرتها، كما أن ملابسها أصبحت بطابع بسيط جدًا. كان يبدو عليها أنها تعرفني مسبقًا واستضافتني في منزلها، وأخذت تسألني عن حياتي كما لو كانت تعرفني منذ وقت طويل، وتعرفت أيضًا على توماس ..

www.maktabbah.blogspot.com

غادرت المنزل مؤكدة عليهم الحضور؛ لأن الحفلة ستقام خاصة من أجل أن يتعرف توماس على جون ويصبحا صديقين. كانت السيدة والسون مرحبة بالفكرة جدًا .. وكان يبدو عليها أنها ترغب أن تأتي معنا من الآن ..

مكتبة
أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF
تابعونا على الموقع الرسمي
www.maktabbah.blogspot.com
أو على قناة التيليجرام
t.me/alanbyawardmsr

الفصل التاسع: السيدة والسون

www.maktabbah.blogspot.com

رائحة طعام لذيذ تسللت إلى أنفي حين فتحت ليزا الباب لنا .. جئت مع توماس ووالده الذي كان مرحبًا جدًا بفكرة الحفلة وكان يرغب أن يحصل مثل هذا اللقاء منذ أول حضورنا إلى البلدة.

كانا أول الحضور قبل أن أكتشف أنه لم يأتِ سوانا. كانت الأجواء جميلة ودافئة، وكان المنزل من الداخل يحمل طابعًا كلاسيكيًا هادئًا، والحرارة التي تنبعث من المدفأة، وألوان الجدار الباهتة وأطباق الشاي مع طبق من الكيك على المنضدة، يعطونك إحساسًا كما لو كنت في كوخ ريفي إنجليزي بامتياز.

صعود توماس وجون للغرفة العلوية ساعد على استرخاء الأجواء. تعرف زوجي على الشاب الذي يدعى هنري، وسرعان ما تبادلا أطراف الحديث، وابتعدا معًا في ركن آخر من المنزل.

وبقيت أنا مع ليزا والسيدة هاميلتون ...
لم يذكر أحد أي شيء عن جون، وكان الحديث عن دراسة ليزا وحياة المدينة وأنها سترحل غدًا؛ لتكمل آخر فصل دراسي لها في الجامعة، وتأتي مرة أخرى بعد أن التخرج.

www.maktabbah.blogspot.com

كنت مستمتعة بالحديث معها وأنا أسترجع حياتي القديمة هناك، وما الجديد في المدينة، وكيف تغيرت حين تركتها منذ سنوات .. توقفت ليزا عن الكلام فجأة، ثم أنصتنا جميعًا للصوت الذي أتى من الأعلى.

كان صوت بكاء طفل .. لم نميز كان صوت من .. هرول زوجي وهنري إلى الأعلى .. ثم نزل زوجي مسرعًا نحو الباب وأدار محرك السيارة ثم تبعه هنري يحمل جون الذي كان يبكي ويتألم بشدة .. صعد هنري السيارة ولحقت بهم ليزا .. أما أنا صعدت بشكل تلقائي للأعلى؛ لأطمئن على توماس .. وتبعتني أيضًا السيدة هاملتون وركضنا مسرعين على السلم ..

www.maktabbah.blogspot.com

وجدت توماس يبكي أيضًا بشدة .. احتضنته، ليهدأ قليلًا .. وكانت السيدة هاملتون تقف خلفي صامتة متأهبة ..

www.maktabbah.blogspot.com

سألت توماس: "ماذا حدث؟!" .. كان خائفًا جدًا، ثم توقف عن البكاء وتنهد قليلًا، أخبرني أنه كان يلعب مع جون فقط .. كان يقفز على سرير جون وأراد أن يقلده ولكنه سقط وبعدها بكى بشدة.

أخذت توماس وأغلقت السيدة هاملتون الغرفة خلفنا، ولم نتكلم أي كلمة ثم نزلنا جميعًا للأسفل واتصلت بزوجي، لأعرف ما الذي حدث معهم في المستشفى. أخبرني أن جون تعرض لعدة كسور وأشدها كان في عظام الحوض، وقد وضعوا له عدة جبائر متفرقة في جسده، وإنه يتوجب عليه البقاء في المستشفى لعدة أسابيع؛ حتى يتم شفاؤه.

www.maktabbah.blogspot.com

أغلقت سماعة الهاتف وأخبرت السيدة هاميلتون بما حدث لجون. أومأت برأسها، وقالت بصوت خافت به حشرجة حزن:

"كنت أعلم أنها فكرة سيئة .. كنت أعلم أن هذا سيحدث، لا يجب على جون أن يعيش كطفل".

لم أفهم آخر عبارة؛ ولكن من غرابتها التصقت في ذهني .. لا يجب أن يعيش كطفل .. !

www.maktabbah.blogspot.com

تأخر الوقت وقد أصبح بعد منتصف الليل، أخذت توماس لمنزلنا ثم نام في غرفته بعد أن أخبرته أن لا يخاف مما حدث لجون وسنذهب غدًا لنراه ونحضر له هدية.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم بقيت أنتظر زوجي، وأراقب الضوء النافذ من شباك السيدة هاملتون، الذي انطفأ فجأة بعد صوت مدوٍ لكسر شيء ما.

مكتبة

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

الفصل العاشر: ليزا

www.maktabbah.blogspot.com

لقد كان كالموميا على سرير المستشفى، مغطى بأكمله بالجبائر البيضاء القاسية ما عدا رأسه .. تألم كثيرًا ونام بعد أن أعطته الممرضة جرعة من المسكنات .. ثم غادر السيد والسون، وبقيت أنا وهنري مع جون المسكين.

www.maktabbah.blogspot.com

جلست بجوار هنري على الأريكة المخصصة للانتظار، وانحنيت برأسي على كتفه. كنت أشعر بدوامة من الصداع والحزن والتعب.

"لا أستطيع التفكير الآن بأي شيء .. فأنا لا أملك الكثير من الوقت، يجب علينا المغادرة غدًا، وستبقى والدتي مع جون بمفردها .. لا أدري إن كانت تستطيع أن تهتم به".

www.maktabbah.blogspot.com

قاطع تفكيري المتعب صوت هنري وهو يلوم نفسه..

فقال: لم أكن أعلم أن حالته بهذا السوء ولم أتخيل أن هذا المرض يجعل الإنسان هشًا وضعيفًا للغاية، لقد كانت فكرتنا سيئة. كانت والدتك على حق وقد حافظت عليه في ٥ سنوات مضت. انظري ماذا فعلنا به؟! ماذا فعلنا بهذا الطفل المسكين؟!

www.maktabbah.blogspot.com

كنت أشعر بعينيه التي كانت على وشك أن تدمع .. عدلت رأسي عن كتفه ثم أمسكت وجه هنري بكلتا يدي وتحسست ذقنه الخفيفة، وأخبرته أن يهون على نفسه فإن نيتنا كانت خيرًا، ولا يجب أن يلوم نفسه على الإطلاق.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم ملت إليه بجسدي واحتضنته بقوة ثم أرخيت قبضتي عليه قليلًا، وكأن كلانا يسند على الآخر. بقيت في حضنه حتى غلبني النوم. استيقظت وقد طلعت الشمس ووجدت نفسي نائمة على الأريكة بأكملها، أما هو فكان أسفلها .. تسللت بخفة؛ حتى لا أوقظه، ولكن الضجة الذي أحدثها فريق التمريض قامت بذلك. ثم تبعها مجيء أمي تحمل حقيبتين، إحداهما لي والأخرى لجون، لم تفاجأ أمي بشكل جون، وكأنها قد اعتادت على ذلك.

أخذ فريق التمريض يقوم بواجبه، أجروا له الفحوصات اللازمة بالإضافة إلى مراقبة وضعه، واستبدال الحفاض، وإعطائه طعام الإفطار.

خرجت مع أمي ووقفنا معًا في الخارج في ممر المستشفى، وسألتها إن كان هذا الشيء حصل معه سابقًا. أومأت رأسها بحزن ..

www.maktabbah.blogspot.com

وقالت:

نعم لقد حصل كثيرًا؛ حتى تأقلمت أن آخذ حذري من كل فعل قد يقوم به ويؤذيه .. منذ كان طفلًا رضيعًا لم يتجاوز الثمانية أشهر حين كنت أحاول أن أعلمه الجلوس، فسقط للخلف وتكسر كتفاه مع الفقرات العنقية وتضرر عموده الفقري، لذلك لا يستطيع الوقوف والمشي لأكثر من أربعة أمتار.

www.maktabbah.blogspot.com

أما المرة الثانية حينما بلغ الثلاث سنوات، كان يحاول أن يصل لسلة الألعاب، فسقطت على ذراعه لعبة بلاستيكية، ظننت أنها ستكون خفيفة؛ ولكن عظامه كانت أخف.

ثم وجهت لي سؤالًا يحمل اللوم:

- هل تعتقدين أنني لم أحاول .. لقد حاولت كثيرًا، ولكنه دائمًا ينتهي بالألم له وأنا أتألم الضعف.

ثم سكتت قليلًا وأمسكت بيدي وضمت كفيَّ وربتت عليهما قليلًا وتابعت قولها:

- لا تقلقي لقد اعتدت على ذلك، وعليكِ أن تذهبي اليوم؛ لتكملي دراستك، وعودي بالصيف، لقد كان وجودك معنا ممتعًا، ولكن لا تعودي وحدك.

www.maktabbah.blogspot.com

ثم غمزت لي .. فالتفتُّ خلفي لأجد هنري واقفًا يحمل حقيبتي .. احتضنت والدتي ثم غادرنا معًا، واستلقينا أول حافلة تقلنا إلى المدينة، ثم انشغل كلانا بهاتفه نتابع أخبار الجامعة، وأخذنا نتصفح كل منا على حدة.

حتى أتتني رسالة ترحيب على فيسبوك. كانت الرسالة من شخص يحمل اسم مثل اسم أمي. قمت بالرد فورًا بسؤال "أمي؟!"، أجابت ببطء، "نعم .." ثم كتبت: "لقد ترك لي هنري هاتفًا وعليه خدمة إنترنت .. لكي نتواصل دائمًا".

نكزت هنري بكوعي على جنبه .. وكان يبتسم بخبث ولؤم .. ولكن لم تستمر هذه الابتسامة طويلًا؛ حتى تجهم وجهه تزامنا مع إشعار رسالة على هاتفه. اقتربت منه لأرى من الذي أرسلها فوجدتها من السيدة والسون .. تخبره أنها سمعت صوت انكسار شيء ما في منزلنا أمس أثناء مكوثنا في المستشفى وأنها تحدثه بحجة الاطمئنان على والدتي وليخبرني بذلك.

www.maktabbah.blogspot.com

في نفس اللحظة حادثت والدتي سريعًا، لأعرف منها ما حصل، فأخبرتني أنها كانت متوترة جدًا وقامت بكسر المزهرية الطويلة في غرفة المعيشة، وأخبرتني أنه لا بأس بذلك، ستقوم بترتيب المنزل حين عودتها ولكنها تفاجأت من معرفتي بذلك، وتساءلت إن كنا قد عدنا للمنزل ولم نذهب للمدينة، فأخبرتها عن جارتنا .. فضحكت وقالت إنها بجانبها الآن أيضًا وجاءت مع توماس للزيارة، وإنها عرضت عليها أن تأتي كل يوم للمساعدة ولقضاء جون بعض الوقت مع توماس ..

أخبرتها أنها فكرة رائعة .. رغم شكوكي حيال هذه السيدة، إلا أن لها بعض المواقف جديرة بالاحترام ..

www.maktabbah.blogspot.com

انتهيت من الحديث معها وعدت إلى هنري، وأخذت الهاتف منه ووضعت حظر على محادثات السيدة والسون، ثم جلس كل

www.maktabbah.blogspot.com

منا في صمت حتى وصلنا، فذهب كل منا إلى سكنه الخاص

www.maktabbah.blogspot.com

وانفصلنا، حتى انتهينا من ترتيب أغراضنا، وكانت المفاجأة إنني وجدت في أغراضي ألبوم صور لم أره من قبل.

مكتبة

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

الفصل الحادي عشر: اميلي هاملتون

ساعدني الإنترنت على قضاء عدة ساعات بعيدًا عن التفكير بجون وكآبة المستشفيات، ولكنني في بعض الأوقات كان يصيبني الملل منه فأذهب لأتجول في أنحاء المستشفى أثناء ساعات نوم جون، أو عندما تكون السيدة والسون موجودة.

إن قضاء عدة أسابيع هنا يحتاج إلى قلب صبور، وأنا اعتدت أن أفعل ذلك بمفردي، فلا بأس أن أرتاح قليلًا الآن ..

ذهبت للطابق السفلي في المستشفى، حيث كانت غرفة العبادة التي تكون أشبه بكنيسة مصغرة .. لها نفس المقاعد وتمثال العذراء وراهب يتلو الصلوات .. جلست معهم؛ لأستمع للراهب حيث كان يلقي عظة تناسب الحال العام للمستشفى .. الحياة، الخلود، الروح، الجسد، الفناء، الوجود، العدم، الآخرة، الجنة، النار .. الإيمان بحكمة الرب والرضا والدعاء يحقق المعجزات ..

وكسيدة نشأت في مجتمع قروي بسيط، غالبًا ما يكون أكثر إيمانًا وأكثر خشوعًا نحو الأديان .. لا أعلم ما السبب في ذلك .. ربما فكرة أن نهاية الطريق تعيدنا دومًا إلى البداية الأزلية .. أو ربما حصول المعجزات قديمًا يجعلنا نتفاءل دومًا أن شيئًا من ذلك قد يحصل لنا أيضًا .. وقد تحل علينا معجزة ما بشكل خفي، وبأيدٍ خفية ...

بقيت في مكاني أتأمل في الوجوه من حولي، كل شخص هنا له أمنية وله طلب، وله شكوى وله أمر يزعجه .. كان يبدو على تلك الوجوه الضعف والقلق.

فدعوت الله وقلت: يا إلهي انظر لهذه الأرواح المتعبة ..

كنت أنا منهم أيضًا، فجلست أتلو صلواتي ودعواتي .. وما إن انتهيت وجدت الراهب يقترب مني، ليجلس بجواري. علم أنني نزيلة جديدة في المستشفى .. تبادلنا أطراف الحديث وسألني عن الشخص الذي أتيت من أجله .. أخبرته أنه ابني ..

فقال لي: السيدة العذراء أمنا جميعًا، وإن جميع الأمهات لهن جانب خاص بجوار الرب يستمع إلى أحاديثهم .. ويوزع عليهن جزءًا من المعجزات، وإن المعجزات حولنا، ولكن علينا أن نؤمن بها لنراها .. وكل أم قد تخلق معجزة ..

ثم نهض من جنبي .. وغادرت أنا أيضًا .. تحدثت لنفسي .. لا أعلم إن كان الرب يراني أمًا صالحة ليمنحني معجزة، ولكنني فعلا أتمنى أن أفعل شيئًا ما حيال جون .. ولكن ماذا أفعل والطب والعلم جميعه أخبرني أنه لا حل لوضع ابني .. وكل الحلول فقط لتفادي المزيد من الألم.

عدت إلى غرفة جون ووجدته نائمًا، فقررت السيدة والسون المغادرة والمجيء غدًا .. ثم جلست أتصفح الإنترنت، أبحث عن حل .. كانت الهالة الإيمانية حينها معززة بداخلي، فبحثت عن المعجزات .. عن قصص خرافية .. عن أمراض مستعصية شفي أصحابها بمعجزة. تحمست جدًا أثناء بحثي، وتملكتني رغبة في الحصول على معجزة .. أو يمكنني اختلاقها إذا لم تأتِ هي ..

كان بداخلي شعور متناقض ما بين التقدم والاستسلام .. لا أعلم ولكنني شعرت بالتعب من التفكير بهذه الأمور .. تركت هاتفي في محاولة النوم لبعض الوقت، فلم أستطع، وظهر في ذهني عدد من الأسئلة:

"ما المعجزة التي سيعطيني إياها الرب؟!

كيف للإنسان أن يكون صالحاً ليحصل على معجزة؟

وهل يحصل عليها السيئون أيضًا؟!

إذا كان لا، فمن أين يأتي السيئون بالمعجزة؟!

لقد كان بحثي عن الصالحين الذين اصطفاهم الله .. ولكن ماذا عن ما يحصل عليه السيئون، هل هي معجزة أيضًا؟!".

أسرعت لهاتفي لأكمل البحث عن آخر سؤال، ولكن سرعان ما انطفأ .. ثم أوصلته بالكهرباء ليشحن .. واستسلمت للنوم.

لم أستطع النوم طوال الليل .. أو ربما فعلت، وأنا لا أشعر من كثرة الكوابيس ... شعرت كأن عقلي بدأ بعرض عشرات الأفلام الخيالية، استخرجها عقلي الباطن عن آخر شيء رأيته قبل أن أغمض عيني.

كنت أركض وأبحث وأسجل وأدون وأزور أماكن وأرى هالة ضوء أركض خلفها .. ربما هذا ما خيّل إلى عقلي أنها المعجزة. نهضت من الأريكة بالتزامن مع حضور فريق التمريض كعادتهم كل صباح، وقاموا بواجبهم المعتاد. تركت لهم الغرفة ونزلت للأسفل لشراء كوب من القهوة، ثم ذهبت لغرفة العبادة.

لحسن الحظ لم أجد سوى الراهب .. ألقيت التحية عليه وسألني عن حالة جون .. فأخبرته أنها مستقرة وعلينا قضاء ثلاثة أسابيع في المستشفى حتى فك الجبائر .. ثم سرحت قليلًا .. كانت يدور في رأسي كثير من الأسئلة، ولقد شعر الراهب بحيرتي ثم أخبرني أنه يرغب بالتجول في الحديقة وعرض عليّ مشاركته، فوافقت على الفور .. كانت السماء غائمة بعض شيء، تتخللها أشعة شمس تتزاحم مع الغيم وتتسلل من بينها ..

سألت الراهب: لمن تحصل المعجزات؟
فأخبرني أنها تحدث للصالحين الذين يؤمنون بقدرة الله، والذين لديهم الكثير من الحسنات، فيمنحهم المعجزات مكافأة لهم .. ثم سألته: وكيف لي أن أكون أمًا صالحة؟!

فنظر إليّ متعجبًا وسأل: ولم تعتقدين أنك لست كذلك؟!
فأجبته: ربما أكون ولكن ليس بالقدر الذي يمنحني به الله معجزة ..

صمت الراهب قليلًا ثم قال لي: انظري إلى السماء .. أترين أشعة الشمس، كيف تتصارع مع الغيم الكثيف .. وبعضها يتسلل من خلال السحب الخفيفة وبعضها الآخر يمر بسلام واستقامة دون أن يواجهها أي غيم .. نور الله كأشعة الشمس .. ولكن على عيوننا غيم يحجب النور عن قلوبنا خلفها، كما نحن نقف الآن على الأرض .. علينا أن نطهر عيوننا؛ ليتسلل لنا النور .. شيئًا فشيئًا حتى يمر بسلام، ونرى الطريق الصحيح دائمًا.

سألته تعقيبًا على كلامه .. هل تقصد أن عليّ أن أطهر نفسي؛ لأحصل على معجزة؟!

أجابني قائلًا .. لم يكن هذا تفسير المعجزة .. بل الطريق للسلام الروحي الذي يجب أن يصل له كل إنسان.
أما المعجزة .. لا تأتي بالتدريج، إنها تحصل بغتة على عجل، بعد فقد كل السبل والأسباب ويشتد الظلام، ولكن حين تحل

تقسم الظلام إلى نصفين .. كالرعد حين يضرب الغيم، فيسقط المطر. هذا الغيم لم يكن سيئًا ولم يكن مذنبًا بل كان يحتاج إلى قوة؛ ليظهر ما في قلبه ويثبت للناس أنه يحمل الخير .. وقوة مثل هذه لا تأتي إلا من الله .. حينها تكون المعجزة ..

سألته: ولكن هل هذا لا يعني الاستسلام؟! .. أنا أرى أن انتظار هذه القوة هو استسلام، والانتظار أمر ممل ..

قال الراهب وهو يبتسم: يبدو أنك سيدة قليلة الصبر .. حسنًا، سأخبرك أمرًا .. هذا ليس استسلامًا وانتظارًا .. إن كل ما في الأمر أن تفرغي كل طاقتك لأجل هدفك ثم تهبيها لله فيتقبلها منك ويمدك بقوتك، ولكن أهم ما في الأمر أن تبذلي كل طاقتك، حتى يصبح رصيدك "صفر" .. لتحصلي على معجزتك.

تنهدت وأخبرته أنني فهمت حديثه، ثم قال: يبدو أن السماء ستمطر .. علينا الذهاب للداخل ..

توجهنا معًا للداخل ثم افترقنا وذهب كل منا إلي وجهته ..

وقفت أمام نافذة غرفة جون وأنا أستذكر كلام الراهب وأتأمل المطر وهو ينهمر بغزارة بعد أن ضرب الرعد ذلك الغيم. شعرت أن الأمر زاد تعقيدًا ولم أعد أعرف من أين أبدأ.

جلست بالقرب من جون وأخذت أقرأ له بعض القصص لأزيل من عقلي بعض الأفكار وأشتت ذهني عن المعجزات، ثم اتصلت ليزا للاطمئنان علينا وتبادلنا الحديث قليلًا، وبعد أن توقف المطر وأصبحت السماء صافية جاءت السيدة والسون مع توماس.

طلبت منها أن تبقى قليلًا حتى عودتي حيث كنت أرغب بشراء بعض الأغراض من الكافيتريا لنتناولها معًا. أخذت هاتفي معي ووضعته في جيبي، ونزلت أشتري بعض الكعك والبسكويت للأطفال.

لم تمضِ دقائق حتى جاء اتصال من رقم مجهول. ترددت قليلًا؛ لأن لا أحد يعرف رقمي سوى ليزا وهنري والسيدة والسون .. انتهى أول اتصال بدون إجابة، فتبعه اتصال آخر.

تشجعت قليلًا وفتحت المكالمة ..
جاءني صوت أعرفه قائلًا: "كيف حالك يا اميلي؟".
فتسمرت في مكاني، وأنا أتساءل كيف وصل إليَّ؟! وما الذي يريده؟!

التزمت الصمت لثوانٍ .. ثم قال: لقد أخذت رقمك من ليزا .. لقد أخبرتني بكل ما حدث. ثم تابع كلامه فسألني:
- أين أنتِ الآن؟ .. أريد أن نتحدث قليلًا ..
أجبته: "إنني الآن في المستشفى مع جون .. ابنك".

الفصل الثاني عشر .. ويليام (والد جون)

كنت طول الوقت أخشى حدوث ذلك .. لذلك لم أرغب بالإنجاب من اميلي. أخبرتني أنها حامل بعد طلاقنا بعدة أسابيع؛ ولكنني رفضت العودة واعتقدت أن هروبي منها بعد الطلاق سيجعلها تنسى أمر الطفل، ولكن اميلي العنيدة احتفظت به.

هي لا تعلم ما هو آت .. لطالما أخفيت حقيقة عائلتي عن اميلي وكنت أتهرب من الإجابة دومًا عندما تسألني عنهم .. ماذا كنت سأخبرها حينها؟! أنني الابن السليم الذي نجا من هذا الجين الموروث اللعين ..؟!!

تمنيت لو أنه توقف عند وفاة أخي؛ ولكنني للأسف أنا أيضًا لم أنجو منه بشكل كامل .. كنت أحمل هذا الجين كما لو كان قنبلة موقوتة. إن نقلته سيموت به طفلي، وأنا لن أحتمل فكرة أن أجعل شخصًا ما يعاني بسببي، ولن يكون أي شخص بل سيكون ابني.

اقتربت من المستشفى وصففت سيارتي في الموقف المخصص لها، ثم اتصلت باميلي لأقابلها، أعلم أنها في الداخل، فقد أخبرتني ليزا بذلك ولكنني لم أرغب أن أفاجئها .. بعد كان هذا الغياب.

اتصلت للمرة الأولى ولكنها لم تجب، هي مترددة دائمًا كعادتها، فعاودت الاتصال مرة أخرى .. فأجابت، كان صوتها يظهر عليه القلق .. طلبت أن أقابلها فأخبرتني أنها في الكافيتريا.

توجهت إلى هناك مباشرة .. لقد رغبت أن أقابلها أولًا ثم جون لاحقًا، وعندما وصلت إلى الكافيتريا تعرفت عليها من الخلف .. شعرها البني القصير الذي يلامس كتفيها النحيلين. ناديت باسمها فالتفتت، وتبادلنا النظرات، للوهلة الأولى كانت نظرات صدمة، ثم نظرات عتاب ولوم، ثم تلاشت وتحولت إلى نظرات رسمية.

جلسنا على أقرب كرسين بجوارنا، لم أعرف كيف أبدأ الحديث أو ماذا أقول، أأعتذر عن الهروب أم أعتذر عن ما حصل لجون؟

ساد الصمت دقيقة، فأسعفتني هي بالبداية، وتحدثت كما لو أنها تتحدث إلى نفسها. قالت: لقد كان صبيًا، وأسميته جون، ولكنه لم يولد طبيعيًا .. إنه ليس كباقي الأطفال.

ثم نظرت إليّ وكأنها ترغب مني بالاعتراف بالذنب، ولكن لا أعرف عن أي ذنب منهم. ثم وجهت أصابع الاتهام لي بنظراتها الحادة الحزينة .. تداركت توترها قبل أن تبكي، فأمسكت يدها وأخبرتها: "لا داعي لتشرحي لي ذلك ..". ثم طلبت منها أن تأخذني لأراه .. وتعرفني عليه ولكن ليس كوالده ..

أفلتت يدها من يدي ثم قالت بعصبية: "جون ليس طفلًا عاديًا وعقله لن يدرك معنى ذلك، كما أنه لن يهتم إن كنت والده أم لا ..".

فأخبرتها: "أنا أعلم جيدًا ما يعاني منه جون"، ثم تحدثت بما أخفيه عن عائلتي:

- لقد كان أخي من قبل .. توفي قبل أن يبلغ عامه الحادي عشر بعد أن ألقى عليه أحد الجيران كرة أصابت رأسه، فأصيب بكسر بالجمجمة أدى إلى نزيف بالدماغ .. وتوفي على أثره.

هدأت قليلًا كما لو كانت تنتظر مني أن أكمل باقي القصة، ولكني قاطعتها بالاستعجال لرؤية جون أو ربما استعجلتنا رنة هاتفها.

قالت إن السيدة والسون تتصل بها، فصعدنا معًا للطابق الرابع حيث غرفة جون .. عندما قابلتها وجدت السيدة والسون واقفة أمام الغرفة مع طفل، تهم بالمغادرة، لا أعلم إن كانت تذكرني أم لا، فلقد كنت جارهم لعدة سنوات.

ألقيت عليها التحية وتعرفت على ابنها الذي علمت أنه يدعى توماس .. ثم غادرا مسرعين .. طلبت مني اميلي الوقوف بالخارج قبل أن أدخل إلى جون .. فوجدته نائمًا .. كان هذا يبدو أفضل بالنسبة لي .. ثم أذنت لي بالدخول لأراه ..

لم أتفاجأ فلقد رأيته مسبقًا من خلال الصور التي أرسلتها ليزا أمس، حيث كانت صور لجون من بداية حياته، كانت في ألبوم وضعته والدتها في حقيبتها. ولكن قلبي انقبض .. تملكني شعور غريب ما بين التصديق بوجوده والتصديق أنني المسؤول عن هذا الألم ... لكنه كان طفلًا، شعره أشقر ووجهه ملائكي شاحب بريء .. الأطفال دومًا رائعون.

اقتربت من رأسه وقبلته .. القبلة الأولى .. كان نائمًا بعمق، لذلك لم يشعر بها ..

جلست على الأريكة وجلست اميلي بجواري، تحاول أن تعرف قصة أخي التي طالما كنت أحاول أن أخفيها، ولكنني تعجبت من سؤالها .. لم تسأل كيف كان أو ما اسمه .. بل كان سؤالها "ألم تحاولوا أن تجدوا له علاجًا؟!".

أخبرتها .. أن حينها لم يكن العلم بهذا التطور، وإن المرض عندما يكون موروثًا .. فلا شيء يوقفه. إنه شيء يورث مثل لون الشعر والعين، مثل شكل الأنف، مثل أي صفة تكون في الجسم.

نظرت إليّ بإحباط، ثم وقفت قرب النافذة وأخذت تنظر للسماء بتأمل .. وكأنها تقرأ شيئًا مكتوبًا .. ثم جاءني اتصال من مكتب العمل، فخرجت لأجيب عليه بالخارج .. وما إن انتهيت وعدت للداخل، رأيت اميلي تحمل حقيبتها في يدها وتتجه مسرعة نحو الباب. أخبرتني بصورة متعجلة: "اهتم بجون حتى عودتي".

حاولت اللحاق بها لأعرف إلى أين تذهب، ولكن لم يكن هناك غيري ليهتم بجون ... فبقيت في مكاني، ثم حاولت الاتصال بها ولكنها لا تجيب. انتظرت بعض الوقت ثم عاودت الاتصال مرة أخرى .. ولم تجب أيضًا .. حينها استيقظ جون، ونادى عليّ بصوت ركيك متقطع: "أنت أيها السيد .. أين أمي؟!".

فقلت في نفسي: "يا إلهي أنا الآن في ورطة ... أين أنتِ يا اميلي؟؟! بماذا أعرف عن نفسي لدى جون؟؟! والده أم صديقه أم مجرد السيد ويليام ..؟!!!".

حاولت الاتصال باميلي للمرة الأخيرة .. فوجدتها قد أرسلت رسالة. قرأتها فلم أتدارك نفسي وصرخت: ماذا؟! يبدو إنها تمزح!

الفصل الثالث عشر : اميلي

كان اليوم هو الأحد .. حيث تعقد الصلاة في كنيسة البلدة .. تركت جون مع والده وغادرت المستشفى وتوجهت مسرعة إلى الكنيسة حيث أوصلني الراهب الذي تعرفت عليه في المستشفى.

جلست هناك بين صفوف المصلين، في جو إيماني طاهر، أنشد الأطفال الترانيم ثم عقد الراهب خطبته. كنت أنصت له باهتمام شديد .. أحاول أن أعثر على كلمات توجهني لما أفكر به.

الحديث عن الرب كان كجرعة أمل لكل القلوب المتعبة، والوعد بالجنة، هو الجزاء الأخير لهم عن كل ما حرموا منه في هذه الدنيا الظالمة .. مَن فقد الحقيقة دائمًا ما يرى في الأشياء المجهولة ملاذه، ويسرح بخياله نحو العدل المطلق والنهاية السعيدة.

انتهت الخطبة وغادر الناس وبقيت مع الراهب؛ لنعود معًا إلى المستشفى ولكنه دعاني إلى المكتبة أولًا وأعطاني كتابين لأقرأهم .. أخبرني أنها قد تنفعني وتدلني على طريقي. كان الكتاب الأول عن معجزات الصالحين .. أما الكتاب الثاني كان عن طرق الوصول للسلام الروحي. كنت متحمسة جدًا لقراءتهم.

شكرت الراهب كثيرًا وجلست فورًا أقرأ في أول كتاب. كان الكتاب يبدو قديمًا جدًا، وكانت الطباعة باهتة عند بعض الكلمات، وكأنه مطبوع منذ قرون. انغمست في القراءة فلم أشعر بمرور الوقت، ولكنني شعرت أنه قد حل الظلام .. أرسلت رسالة إلى والد جون أخبره أنني لن أحضر اليوم إلى المستشفى .. ثم أغلقت هاتفي واستقليت أول حافلة إلى منزلي.

دخلت المنزل فتذكرت قطع الزجاج المتناثرة من المزهرية التي كسرتها، مشيت عليها ولم آبه لتنظيفها. توجهت للمطبخ وصنعت لنفسي كوبًا من القهوة .. ثم تابعت القراءة على ضوء خافت .. لم أرد أن يعلم أحد أنني في المنزل ..

قصة تلو الأخرى كما لو أنني أقرأ في كتاب حكايات خيالية .. ولولا أن كاتب هذا الكتاب أجزم إنها قصص حقيقية لما صدقتها أو ربما لفعلت لأنني أريد ذلك ..

توقفت عن القراءة قليلًا بعد أن شعرت بالتعب. أغلقت الكتاب واستلقيت على الأريكة. كنت أنوي أن أرتاح لبعض الوقت ثم أتابع القراءة .. أغمضت عيني قليلًا .. قليلًا جدًا .. ورن هاتفي، كان المتصل ليزا. تحدثت معها وتحسست أحوالها وحال دراستها. سألتني عن جون، فأخبرتها أنه برفقة والده، واعتذرت لي عن تصرفها .. أنها أخبرت ويليام عن جون؛ ولكن قلقها عليّ في أن أبقى بمفردي هو من دفعها لذلك، فقلت لها: "لا بأس .. سيكون وجوده مفيدًا في هذه الفترة".

حاولت أن أخفي عليها أنني في المنزل وقد فعلت .. ثم انتهى الحديث بيننا وذهبت ليزا للنوم ..

أما أنا فبقي الهاتف في يدي .. أردت أن أنظم المنبه لأستيقظ مبكرًا وأذهب إلى المستشفى، حتى ظهرت أمامي فجأة صفحة البحث عن آخر شيء كتبته. ترددت قليلًا ما بين متابعة قراءة

الكتاب، وقراءة ما ظهر في نتائج البحث، ولكن شيء ما جذبني لأكمل الأخير، وسرى بداخلي شعور نشاط غريب، جعل النوم يطير من عيني.

تابعت القراءة بشدة وقد تعقدت أفكاري أكثر. صغر حجم الهاتف أرهقني قليلًا، ولكني لم أهتم وتابعت القراءة ووجدت نفسي أحتفظ بصور ومقالات، ثم أحضرت ورقة وقلم ودونت عليها بعض الملاحظات. كان هذا الشيء أسمع عنه لأول مرة .. وأردت معرفة كل شيء عنه الآن فورًا .. ولكن هذه البطارية اللعينة نفذت، حينها كانت الثالثة فجرًا، ولم أستطع إعادة شحنها؛ لأنني نسيت الكابل بالمستشفى.

حاولت أن أشغل نفسي قليلًا؛ حتى تشرق الشمس .. فقمت بتنظيف الزجاج المكسور .. وبدأت أحوم في المنزل ذهابًا وإيابًا ولم أستطع النوم ولم أستطع حتى أن ألمس ذلك الكتاب مرة أخرى .. نظرت للكلمات التي دونتها على الورقة، ثم طويتها في جيب المعطف الذي ارتديه، وانتظرت حتى أشرقت الشمس.

فتوجهت فورًا إلى منزل السيدة والسون، لأطلب منها كابل لشحن الهاتف. طرقت الباب عدة مرات، أعلم أنه مازال الوقت مبكرًا ولكنني لم أتحمل الانتظار ..

فتح لي السيد والسون الباب، شعرت بالإحراج قليلًا، واعتذرت له عن المجيء في هذا الوقت. فأخبرني أنه لا بأس واستضافني وقدم لي الشاي. وضعت هاتفي ليشحن، وجلست أتحدث معه وأشكره على مساعدتنا في نقل جون إلى المستشفى، ولكنه كان مشغولًا بجهاز اللاب توب الذي أمامه.

شعرت أنني أثقل عليه فنهضت أستأذن منه للمغادرة، ولكنه أخبرني أنه سيذهب إلى عمله، ويمكنني البقاء حتى تستيقظ زوجته، ثم قام وحزم أوراقه وحمل حقيبته، وأغلق جهاز اللاب توب ولكنه لم يأخذه معه، تمنيت لو أبقاه مفتوحًا، ثم غادر المنزل.

تحسست الورقة بجيبي ثم فتحتها وأنا لا أصدق ما عثرت عليه، انتظرت بعض الوقت حتى شحنت البطارية قليلًا، ثم أخذته وتابعت التصفح. اندمجت بالبحث وتعمقت أكثر وأكثر ولم أشعر

بشيء حولي، ثم شعرت بجسم ماثل أمامي. لا أدري لِما تفاجأت وكأنني رأيت شيئًا مرعبًا .. كانت السيدة والسون ترتدي روبًا شتويًا ويبدو أنها لم تنظر لنفسها في المرأة بعد، عينَيها المنتفختين وشعرها الذي مازال متشابكًا .. اقتربت مني وهي تحاول أن تنظر للهاتف .. فأغلقت الشاشة بسرعة .. ثم ابتسمت لي بخبائة، وقالت: "يبدو أنك تحادثين زوجك، فأنت لم تريه منذ مدة طويلة"، فرددت لها الابتسامة وأخبرتها: "أجل .. لقد تركته مع جون في المستشفى وأردت الاطمئنان عليهم ..".

ثم قالت: "للأسف لن نستطيع الذهاب لرؤيته .. أجل؛ فاليوم بداية الفصل الدراسي الثاني وأريد أن أوصل توماس إلى المدرسة".

شعرت وكأنها تقوم بطردي .. فوقفت وأخبرتها: "وأنا أيضًا عليّ الذهاب .. من المؤكد إنهم بحاجة إليّ"، ثم عدت إلى منزلي، وجلست أفكر بما سأفعله الآن ..

الفصل الرابع عشر : ويليام

اقتربت من جون وألقيت عليه التحية، كان ينظر إليّ باستغراب ثم أعاد السؤال مجددًا.

- أين أمي؟!

اقتربت منه ووقفت بجانب السرير وقلت له:

- حسنًا يا جون، يبدو أن والدتك سوف تتأخر قليلًا، وسأقوم أنا بمجالستك .. أنا أدعى السيد ويليام.

مددت يدي لمصافحته ثم تداركت الجبيرة، فقمت بتحسس شعره وقبّلت جبهته .. حاولت اختلاق حديثًا وديًا بيننا ..

- حسنًا جون .. أخبرني لماذا أنت هنا؟!

فقال: "كنت أريد أن أقفز ولكني سقطت"، بكلمات ركيكة متقطعة حاول تجميعها بصعوبة ..

ثم أخبرته: "هل تحب الرسم؟!".

فأجاب متحمسًا: "أجل، أحب اللعب بالألوان .. أحب الألوان كثيرًا ..".

جاءت لي فكرة وسارعت بتنفيذها، اتصلت على محل بيع أدوات رسم وقرطاسية، طلبت منهم علبة ألوان مائية وفرشاة وسبورة بيضاء والأقلام الخاصة بها وأعطيتهم عنوان الغرفة في المستشفى.

كان الطلب بين يدي خلال نصف ساعة، قضيتها بالحديث معه عن ما يحب أن يقوم به. أخرجت علبة الألوان من بين المشتريات، وسألته: "لو كنت بطلًا خارقًا ماذا تحب أن تكون؟" أخبرني: "سبايدر مان ..".

بحثت عن صورة لسبايدر مان وبدأت بتلوين جبيرة ساقه باللون الأزرق وقدمَيه باللون الأحمر، ثم لونت ذراعَيه باللون الأحمر، وانتظرت حتى يجف قليلًا ورسمت عليه خطوط متشابكة تشبه شبكة العنكبوت، كما هي في صورة سبايدر مان.

انتهيت من تلوينه وقمت بالتقاط صورة له ليرى نفسه، كان سعيدًا جدًا .. وكنت أنا أيضًا كذلك.

ثم جاء فريق التمريض متفاجئًا بما قمت به .. وكانوا ينظرون إليّ بنظرات تصفني بالجنون، وآخرين يبدو أنه أعجبهم وابتسموا على استحياء ..

انتهوا من عملهم وغادروا ونام جون بفعل المسكنات. أمسكت هاتفي أحاول الاتصال باميلي ولكنها لا تجيب، وبعد عدة محاولات فاشلة استسلمت وبقيت في الغرفة أقوم ببعض الأعمال المتعلقة بمكتب العمل وبعد أن انتهيت نمت على الأريكة.

لا أدري كيف نمت كل هذا النوم العميق وكيف استطعت بعد يوم حافل بالأحداث أن أفعل ذلك، ربما كنت بحاجة؛ لإنهاء هذا الوضع بدلًا من الهروب لأرتاح قليلًا أو أرتاح للأبد.

في الصباح استيقظت على اتصال من اميلي، أخبرتني أنها ستسافر إلى مدينة ليسبورغ، لتقابل شخصًا ما .. وإنها ستعود خلال أيام قليلة .. هذه المرة الأولى التي تذهب بها إلى مدينة ليسبورغ ولم تذكر لي من قبل أنها لها أصدقاء هناك.

أخذت أفكر قليلًا .. أبحث عن مبرر لذهابها، إنه ليس وقت استجمام ولا أخذ وقت للراحة. ثم تساءلت في ذهني .. هل تتعمد اميلي تركي مع جون ؟؟، هي تعرف أنني مشغول في عملي، ولكن إن كان هذا هو السبب .. فماذا سأفعل؟ إنها دائمًا توقعني في مشاكل.

اتصلت بليزا فورًا .. وأخبرتها إن كانت تعلم إلى أين ستذهب والدتها .. ولكن ليزا أجابت بالنفي وقالت: إن آخر اتصال بينهم كان الليلة الماضية ولم تذكر أنها ستسافر، ثم اعتذرت عن عدم مقدرتها عن المجيء بسبب دراستها وانشغالها في بحث التخرج. وبعد أن أنهيت المكالمة أيقنت أن جميع الأبواب أغلقت في وجهي، ولا يوجد مفر من البقاء هنا.

اتصلت بسكرتيري الخاص وأخبرته أنني في إجازة لمدة أسبوع .. إن أسبوعًا كافٍ للعودة إلى المنزل سيكون جون حينها قد أزال الجبائر .. وستكون اميلي قد عادت .. هي قالت لعدة أيام .. أيام فقط.

حسنًا .. على التفكير الآن بما سأفعله وكيف أستغل وجودي هنا وأنهي بعض أعمالي المؤجلة .. قضيت نصف اليوم في إنهاء بعض الفواتير المؤجلة، حتى جاءت السيدة والسون مع ابنها توماس، وأخبرتني أنها قابلت اميلي في الصباح، ولكن لم تخبرها أنها ستسافر .. لا أحد يعلم ما تخطط له هذه المرأة المجنونة ..

الفصل الخامس عشر : اميلي

الإثنين ..

حزمت حقائبي متوجهة إلى مدينة ليسبورغ؛ حيث الكنيسة المذكورة في المقال .. الذي أعدت قراءته عشرات المرات أثناء طريقي إليهم، وكنت أشعر بكل كلمة فيه موجهة إليّ وفيها مفاتيح حل معجزتي. لم يكن الوصول لهذا المقال سهلًا .. ولكن كانت صفحات البحث تدخلني من مقال لمقال ومن مدونة لمدونة .. أصدق البعض وأكذب البعض، حتى وجدت هذا المقال واحتفظت به كلقطات شاشة .. لكي أعود لقراءته وقت انقطاع الإنترنت ..

بعد عدة ساعات قضيتها بالحافلة وصلت أخيرًا ونزلت في محطة الحافلات .. أمام يافطة (ليسبورغ ترحب بكم) .. ها أنا أقترب من الحصول على معجزتي، ولكن عليّ أولًا أن أتناول بعض

الطعام، فذهبت إلى أول مطعم قابلته .. وكان قد حان وقت الغداء، فطلبت وجبة مكونة من كرات اللحم المفروم والأرز مع طبق سلطة خضراء. تناولت الطعام سريعًا، لأتمكن من الوصول إلى الكنيسة قبل مغيب الشمس .. دفعت ثمن وجبتي وسألت الكاشير عن كيفية الوصول إلى كنيسة .. أبناء الضوء ..

أخبرني أنه ليس من المنطقة ولم يسمع عنها من قبل، ثم نادى صديقه الذي يقيم هنا، فأخبرني أنه عليّ أن أُشير للتاكسي إلى مكان الكنيسة وسيوصلني إلى هناك، وأنها لا تبعد كثيرًا عن هنا. شكرتهم ثم غادرت.

انتظرت قليلًا حتى حصلت على تاكسي، وتوجه بي فورًا إلى هناك. كنت أتلفّت يمينًا ويسارًا على جانبي التاكسي، أقرأ اليافطات وما يقابلني من لوحات حتى أخفي توتري، فلا يشعر السائق بأنني لست من أهل المنطقة، ولكن السائق شعر بذلك، وقال: "لا تخافي سنصل قريبًا، إنها تبعد ١٠ دقائق فقط". ولكنه كعادة السائقين المتطفلين تساءل عن سبب رغبتي بالتوجه للكنيسة، إنه حتى ليس يوم الأحد، فأخبرته بأنني سأقابل صديقتي هناك ..

ثم أمسكت هاتفي أحاول التظاهر بأنني أتصل بها، وسجلت رسالة صوتية بدلًا من ذلك .. ثم انشغلت بهاتفي وقرأت المقال لآخر مرة، حتى توقف التاكسي، أمام كنيسة حديثة البناء. مازالت الواجهة بنفس الطلاء الأبيض الناصع، ونظرت للأعلى ورأيت الجرس مازال بلونه الذهبي اللامع. انتابني بعض الخوف ولكنني استمريت في التقدم .. وفتحت باب الكنيسة ..

لم أجد أحدًا هناك، وكانت المقاعد مازالت مغطاه بأغطية بلاستيكية، ورائحة الطلاء منتشرة في الهواء، وكأنه لم يتم افتتاحها بعد ..

خرجت من الكنيسة مسرعة، ونظرت حولي في الحديقة أبحث عن أي شخص في المكان، ولكنني لم أجد أحدًا. وقفت في الشارع لمدة ١٥ دقيقة، ولم يمر أي تاكسي، ثم فجأة تساقطت قطرات من المطر تحولت إلى زخات، أسرعت الكنيسة مرة أخرى وجلست فيها حتى توقف المطر. كنت أستجمع أفكاري وإلى أين سأذهب وأين سأبيت هذه الليلة، ثم فتح الباب أمام راهبة في العشرينيات من عمرها، جاءت مبللة من المطر ..

وتفاجأت بحضوري. أسرعت بخلع معطفي وأعطيتها إياه. كانت ترتجف من البرد .. تخيلت كما لو كانت مكان ليزا، ثم سألتني عن سبب وجودي؟!

أخبرتها أنني قرأت عن الكنيسة في مقال على الإنترنت، وأردت أن أزورها .. ثم قالت: "مستحيل أن يكتب أحد عن هذه الكنيسة .. إنها ما تزال قيد الإنشاء". ثم تابعت حديثها: "وسيتم افتتاحها الأحد المقبل بحضور عمدة البلدة ..".

كنت أشعر بصفعات باردة على وجهي وأنا أستمع إليها، واليأس يتسلل إلى قلبي. ثم قالت: "هل يمكنني أن أرى المقال الذي يتحدث عن الكنيسة ..؟".

أخبرتها أنني احتفظت به كلقطات شاشة، وأعطيتها هاتفي. قرأت العنوان وأخذت عيناها تتسع أكثر وأكثر وأخذت تقرأ بعينيها بنهم ويتعقد حاجبها وينفرج حتى انتهت من القراءة .. وعادت مرة أخرى لأول صورة.

ثم قالت: "عليكِ أن تدركي أن ليس كل ما يكتب على الإنترنت صحيح، وأعتقد أن هذا المقال مزيف .. لا يوجد شيء كذلك في الحياة. هذه مجرد خرافات وأساطير، وأفكار كهذه حتمًا لن تجديها في كنيسة ..".

ثم أشارت إلى أعلى الشاشة وقالت: "انظري، هذا المقال مكتوب قبل ٢٠ عامًا .. أي منذ أول ظهور للإنترنت .. عندها كان الناس يكتبون أي شيء لملأ المواقع والمدونات؛ وليكسبوا المزيد من المتابعين..".

أخذت الهاتف منها ووضعته في الحقيبة بسرعة، ثم غادرت الكنيسة مسرعة وأنا أشعر كما لو أنه صُبّ عليّ دلو ماء مثلج .. ولحسن الحظ وجدتُ تاكسي بسرعة .. كان نفس السائق الذي نقلني. صعدت التاكسي وأخبرته أن يتوجه نحو أقرب فندق في البلدة.

حاول السائق فتح حديث ولكنني لم أكن في حالة استيعاب لأي كلمة، وجلست صامتة حتى وصلت. أخبرني أن هذا الفندق به خدمات جيدة وأسعار الغرف الفردية مناسبة.

لم آبه لأي كلمة قالها، توجهت إلى الاستقبال وحجزت غرفة، ثم أخذت المفاتيح وفتحت الباب ورميت جسدي المنهك على السرير. لم أكن منهكة جسديًا، ولكن شعرت كما لو أن أعصاب رجلي قد تخدرت من الصدمة.

حاولت أن أستجمع قواي الجسدية والفكرية، ولكنني لم أستطع أن أفعل شيئًا، لقد خذلني الأمل، أو ربما خذلني الوهم الذي اختلقته فصدقته .. يومين .. يومين فقط .. والحقيقة حولتني من سيدة خارقة إلى سيدة خرقاء .. لا أريد أن يعلم أحد بخيبتي .. ولن أخبر أحدًا بذلك .. أنا آسفة حقًا يا جون .. آسفة جدًا.

كنت على وشك البكاء، حتى سمعت طرقات على الباب. فتحت الباب فوجدتها سيدة من خدمة الغرف. رحبت بي وسألت إن كان هناك شيء ينقصني وأعطتني ورقة بها الرقم السري لخدمة الإنترنت .. شكرتها وأغلقت الباب، ثم أمسكت الورقة ومزقتها وألقيتها في القمامة، وأخذت أتجول في أنحاء الغرفة وأنا ألقي الشتائم على الإنترنت وخدمات الإنترنت ..

وكنت على وشك رمي هاتفي في الحائط أيضًا، ولكنني تمالكت نفسي، وحاولت أن أهدأ قليلًا .. أردت الحديث مع شخص ما، لا أعلم من هو ولكن أحتاج أن أشارك أحدًا ما يدور في ذهني، ولكن في نفس الوقت لا أريد لأحد أن يعلم. حاولت تهدئة نفسي بنفسي. كنت على وشك الاتصال بليزا ولكنني تراجعت، وفتحت لأحذف صور المقال المزيف من هاتفي ..

أعدت قراءته للمرة الأخيرة، ولكن قرأته من البداية، من أعلى البداية .. تاريخ النشر .. اسم الكاتب .. ثم عنوان المقال، وتوقفت قليلًا .. أعدت القراءة مرة أخرى ..
تاريخ النشر ١٣/ أغسطس ١٩٩٩
اسم الكاتب: روبرت كيفن
عنوان المقال أرواح تبحث عن سكن ومأوى.

ثم خطرت لي فكرة عاجلة ... أمسكت بسلة القمامة وأخرجت منها الورقة التي مزقتها قبل قليل، ولحسن الحظ لم يكن غيرها في السلة. أعدت ترتيب الورقة، وسجلت الدخول لشبكة الإنترنت.

بحثت عن اسم الكاتب، وأنا أتمتم بدعوات على أمل أن أجده .. وقد وجدته. إذن الكاتب حقيقي، وعليه يكون المقال حقيقيًا، انبعث الأمل في داخلي من جديد.

بحثت عن مقالات أخرى للكاتب، فوجدت مقالًا في مجلة معروفة، احتفظت باسمها، ثم بحثت عن طريقة التواصل مع المجلة، فوجدتها في أسفل الصفحة .. الهاتف والبريد الإلكتروني. أردت أن أتصل فورًا .. ولكن تداركت تأخر الوقت.

أخذت نفسًا عميقًا وأنا أشعر بالأمل لمرة أخرى وسرت بجسدي طاقة حيوية ذاتية، منحتني الحماس والنشاط .. أخرجت ورقة ودونت عليها البيانات حتى أقوم بالاتصال بهم في الصباح، ثم نمت بارتياح أو أوهمت نفسي بالارتياح .. حتى أستجمع طاقتي ليوم غد.

الفصل السادس عشر : ويليام

إنه اليوم الأحد وقد مضى أسبوع على غياب اميلي .. واليوم أيضًا هو موعد مغادرة جون المستشفى. لقد أرسلت لها رسالة أخبرها بذلك أمس ولكنها لم تجب. هي في العادة ترد على الرسائل ليلًا، يبدو أنها في إجازة حقًا وتستمتع بوقتها ولا تمسك الهاتف إلا ليلًا. أعتقد أن هذا هو عقابها لي .. عن غيابي طوال الفترة السابقة.

جاء فريق التمريض مع الطبيب المختص ليكشف على جون للمرة الأخيرة قبل المغادرة .. أزالوا الجبائر عن جسده .. بشكل حذر جدًا .. كما يتعامل علماء الآثار مع المومياء .. ثم أخذوه إلى غرفة الأشعة؛ ليكشفوا عن حالة الكسور .. ثم انتظرت مقابلة الطبيب؛ ليخبرني عن حالته.

جاء الطبيب وتبعته إلى مكتبه .. وأخذ ينظر في الأشعة؛ ليكتب التقرير العام عن حالة جون، لم تكن نظرات الطبيب للأشعة مطمئنة، وهذا أمر معروف. ترك الطبيب القلم من يده وأسند ظهره ملاصقًا لظهر الكرسي ثم وجه كلامه لي وقال: "أتمنى أن تكون يا سيد ويليام على دراية بمرض جون"، فأخبرته: "نعم، أعلم ذلك ..".

ثم أخذ يشرح لي عن المرض مرة أخرى، أخبرني أن الأمراض الوراثية هي أمراض احتمالية .. أو ضربة حظ:

- "أنت تعلم أن هذا المرض يكفي أن يكون أحد الوالدين حاملًا للمرض لينقل الجين، وبالنظر لوضعك أنت والسيدة اميلي .. كلاكما يبدو مظهره سليمًا .. ولكن بالرجوع إلى سجل عائلتك، يبدو أنك من نقلت هذا الجين.

أخبرته بأنني أعلم بكل ذلك .. ولا داعي لإعادة الشرح، فقال: "حسنًا .. إن جون بحاجة إلى رعاية خاصة الآن بعد الكسور التي أصابت الحوض واستلقائه لفترة طويلة دون حركة .. لذلك فهو يحتاج إلى إجراء بعض التمارين؛ لتساعده على الوقوف والمشي".

انتهى الطبيب من حديثه الممل وغادرت مكتبه وتوجهت لغرفة جون لأخذه. كانت معنا السيدة والسون في الخارج تحمل الحقيبة وأنا أمسك بالكرسي المتحرك الخاص به .. حتى وصلنا للسيارة وغادرنا إلى المنزل.

دخلت المنزل وكان كل شيء كما تركته منذ آخر مرة. . لم يتغير شيء .. إلا إنني لم أجد المزهرية الطويلة المفضلة لدى اميلي .. أخذت جون إلى غرفته ورافقنا توماس، وأخبرني ما حصل آخر مرة. كانت الغرفة رائعة ومصممة بشكل يخدم حاجة جون .. خاصة ذلك الممر الممتد من الباب إلى السرير .. قلت في نفسي هذا سيساعدنا كثيرًا.

جلس توماس مع جون لمشاهدة الرسوم المتحركة حتى نام .. ثم غادر توماس إلى منزله حين حل المساء، وجلست وحيدًا أفكر باميلي وأمسكت هاتفي لأتصل بها. اتصلت بها، فأجابتني بسرعة، أخبرتني أنها في الطريق إلينا .. وستصل خلال ١٠ دقائق.

أغلقت الهاتف، وقمت بإعداد كوبين من القهوة .. لحين وصولها، وعندما انتهيت جلست قليلًا وسمعت صوت طرقات على الباب، عرفت أنها اميلي .. فتحت الباب ونظرت إلى اميلي بذهول .. كان وجهها مليئًا بالخدوش وأصابعها ملفوفة بضمادات. أدخلتها بسرعة وحملت عنها حقيبتها .. ثم سألتها:

- ماذا حصل؟!! لِمَ كل هذه الجروح؟؟

الفصل السابع عشر : اميلي

الثلاثاء

استيقظت وكانت الساعة الثامنة صباحًا .. نهضت من السرير بسرعة ثم التقطت هاتفي. حاولت الاتصال على الرقم المذكور في المجلة .. أجابتني السكرتيرة في الحال، سألتها عن الكاتب روبرت كيفن: "هل مازال يعمل لديكم؟"، صمتت قليلًا وقالت: "حسنًا، سأحولك إلى مكتب شؤون العاملين .. انتظري قليلًا".

انتظرت لعدة ثوان ثم جاءني صوت رجل عجوز. أعدت السؤال مرة أخرى بعد التحية: "هل الكاتب روبرت كيفن مازال يعمل لديكم؟!!"، استغرب من سؤالي وأخبرني: "لِمَ تريدينه؟!"، فأخبرته بأنني أريد أن أستفسر عن مصدر مقال ما.

فأخبرني أنه لم يعد يعمل لديهم منذ خمس سنوات، ولكنه بوسعه مساعدتي في ذلك لو كان المقال من مجلتهم، فأخبرته: "لا، ليس مقالًا في مجلتكم".

صمت قليلًا ثم أخبرني: "حسنًا، سأعطيك آخر رقم مسجل لدينا، أتمنى أنه لم يغيره منذ ذلك الوقت. دونت الرقم ثم شكرته وأنهيت المكالمة .. ثم اتصلت على الرقم المدون في الحال .. اتصلت أول مرة ولم يجب ثم عاودت الاتصال مرة أخرى ولم يجب .. ثم انتظرت ١٠ دقائق وكررت الاتصال.

كنت أدعو الله في داخلي أن يكون الرقم صحيحًا، ولكنه لم يجب. ألقيت بالهاتف جانبًا ثم قمت أغسل وجهي وأسرح شعري ثم بدلت ثيابي، ثم أمسكت الهاتف مرة أخرى .. واتصلت.

أجابني ولكن كان صوت سيدة، فسألتها: "هل هذا رقم السيد روبرت كيفن؟"، فأخبرتني: "أجل"، حمدت الله وتنفست الصعداء .. واستطردت: "ولكنه مازال نائمًا ويمكنك الاتصال به بعد ساعتين"، ثم سألتها: "أين يسكن؟!"، فأخبرتني أنه انتقل للعيش في واشنطن .. فأزلت فكرة لقائه من رأسي.

ثم تحدثت لنفسي: "حسنًا، يبدو أن الأمور تجري كما أريد. إنني مازلت أمشي على الطريق ولن أتوقف. سأعود للاتصال بعد ساعتين .. وسأعرف الحقيقة".

نزلت من غرفتي وقضيت الساعتين في تناول الفطور والتجول حول الفندق. كنت أنتظر مضي هاتين الساعتين على أحر من الجمر، وأراقب الدقائق كل فترة حتى انتهت الساعتان وعدت إلى غرفتي .. واتصلت فورًا .. فأجاب بسرعة كما لو كان ينتظرني.

ألقيت عليه تحية الصباح واعتذرت له عن تطفلي .. وأخبرني أن صديقه في المجلة أخبره بأنني أبحث عنه للاستفسار عن مقال ما.

قلت له: "إنه مقال قديم بعض الشيء ولا أعلم إن كنت تذكره أو لا .. إنه مقال قبل عشرين عامًا .. كان مسجلًا باسمك". قال إنه كان وقتها في ريعان شبابه وكتب الكثير من المقالات .. ثم سألني عن عنوانه .. فأخبرته: (أرواح تبحث عن سكن ومأوى)، ففوجئت بأنه أغلق الهاتف في وجهي.

عاودت الاتصال مرة أخرى .. ثم كررته عشرة مرات حتى أجاب في المرة الأخيرة، ثم سألني بصوت قلق: "كيف عثرتِ عليه .. وما دافعك للسؤال عنه؟!".

أخبرته أنه موجود على الإنترنت، وأنني بحاجة لمعرفة المزيد عن هذه الجماعة. ربما تساعدني في علاج ابني .. ولكني عندما ذهبت لموقع الكنيسة المذكور وجدتها قيد الإنشاء، وأريد أن أعرف هل هذا المقال حقيقيًا؟! هل هذه الجماعة موجودة حقًا؟!

توتر قليلًا ثم صرخ في وجهي وأخبرني: "أجل، هذا المقال مزيف. إنه مجرد خرافة وأضفت عليها بعض الخيال .. لا تبحثي عن هذا الموضوع مرة أخرى".

صراخه أصابني بالعصبية ثم هددته وقلت له: "أنت تعترف بأن هذا مقال مزيف. حسنًا، سوف أقاضيك بتهمة التزوير والخداع. ولا أعتقد أن هذا لصالحك وأنت كاتب مشهور". ثم توقف كلانا عن الكلام وقبل أن أغلق الهاتف جاءني صوته مترددًا: "حسنًا أيتها السيدة .. يمكننا مناقشة هذا الأمر .. ولكن ليس على الهاتف"، ثم سألني: "أأنت الآن في مدينة ليسبورغ؟".

فأجبته: "أجل .. إنني في فندق المدينة .."، أخبرني: "حسنًا .. أنا مدعو لحضور حفل افتتاح الكنيسة الأحد المقبل .. ولكن سآتي غدًا، ويجب أن أقابلك هناك وسنتحدث عن هذا الأمر".

أنهيت المكالمة وأنا أشعر في نفسي بلذة الانتصار، وأن كل شيء تحت يدي، وسأعرف الحقيقة قريبًا وأحصل على معجزتي .. وقلت في داخلي: "لا تقلق يا جون، فأمك تفعل من أجلك المستحيل".

مازال هناك الكثير من الوقت حتى حلول الغد .. جلست أفكر كيف سأقضي وقتي، ولكن لا توجد خطط لهذا اليوم الماطر .. ففضلت قضاءَه في تصفح الإنترنت. أخذت أستمع لأغاني رومانسية ووصفات طعام، وألهث خلف كل شيء يبعدني عن موضوعي .. فأنا أحتاج أن أصفي ذهني قليلًا .. لأستعد لمقابلة الكاتب غدًا.

قضيت يومي كله هكذا ونمت قليلًا عند الظهيرة ثم شاهدت فيلمًا كوميديًا، وانتهى اليوم وذهبت للنوم وضبطت المنبه للاستيقاظ مبكرًا.

إنه اليوم الأربعاء الساعة الثامنة صباحًا .. استيقظت وأنا بقمة النشاط .. ارتديت ثيابي ونزلت إلى مقهى الفندق .. أنتظره، وأثناء انتظاري جلست أبحث عن صور للكاتب حتى أعرفه عندما يأتي، ولكن سرعة النت كانت بطيئة ومتقطعة بفعل الأمطار، فاكتفيت بصورة قديمة له وهو في الثلاثين من عمره، يمكنني أن أتخيل شكله الآن بعد ٢٠ عامًا.

أغلقت هاتفي ووضعته على الطاولة، وتابعت الأخبار المعروضة على شاشة التلفاز في المقهى، حتى سمعت الخبر السيء، لا يوجد رحلات لهذا اليوم بسبب سوء الأحوال الجوية والبرية ويتوقع أن تنتهي العاصفة في صباح يوم السبت القادم. فقلت لنفسي متذمرة: "يا لحظي السيء! عليّ أن أنتظر كل هذا الوقت مسجونة في هذا الفندق".

وقد كان، وبقيت على حالي لمدة ثلاثة أيام .. حتى جاء السبت وفعلت كما فعلت يوم الأربعاء .. نهضت باكرًا وانتظرت الكاتب في المقهى .. هو لا يعرفني ولكنني أعرفه ..

كنت أتتبع القادمين للفندق وأترقب الباب الدوار عند كل دورة، حتى رأيته قادمًا. توقعت أنه هو من سنه المتوقع .. رجل في الخمسين من عمره، متوسط القامة، ممتلئ بعض الشيء. يرتدي معطفا "بيج" اللون ويمسك في يده حقيبته واليد الأخرى مظلة أغلقها عندما دخل الفندق، وتوجه إلى الاستقبال؛ ليحجز غرفة .. ثم أخذ عامل من خدمة الغرف حقيبته ليوصلها للأعلى .. وما إن انتهى .. أخذ ينظر في المقهى.

لقد أخبرته سابقًا أنني سوف أنتظره هنا. وقفت ولوحت له بيدي حتى لاحظني، ثم تقدم إليّ، صافحته وجلس أمامي. عرّفته بنفسي وبدأت أتحدث معه عن سبب المقابلة، ولكنه لم يتحمس مطلقًا، وكان ينظر إلى ساعته باستمرار متجاهلًا وجودي. انزعجت من تصرفه فسكت قليلًا .. ثم قال لي: "أنا لا أعرف عن ماذا تتحدثين يا سيدة .. وأنا لم أكتب مقالًا كهذا ..".

تعجبت من برودة رده .. ثم أمسكت هاتفي وبحثت عن المقال، وصعقت من النتيجة .. لم أجد المقال .. ذهبت لسجلات البحث لربما أخطأت في كلمات البحث ..

وتوجهت عبر الرابط المسجل .. ولم أجده .. وظهرت أمامي صفحة فارغة .. كتب عليها error .. رفعت رأسي من الشاشة ونظرت إليه .. كان يبتسم بسخرية .. حاولت تمالك أعصابي .. وأخبرته: "لماذا مسحت المقال؟"، فأخبرني أنه لا يوجد من الأصل، وأنني سيدة مجنونة يخيل إليها ..

أخبرته أنني لست مجنونة .. ثم فتحت هاتفي وتذكرت لقطات الشاشة التي أخذتها عن المقال تحسبًا لانقطاع الإنترنت، وجعلته يرى ذلك، فتجهم وجهه واختفت ابتسامته وتلعثم لسانه وقال: "حسنًا، اهدأي قليلًا، سنحل هذا الأمر معًا". هدأت قليلًا ثم أخبرته: "عليك أن تخبرني بحقيقة كل كلمة فيه، وإلا سأقاضيك".

ثم قال بصوت منخفض: "هذا المقال صادق جدًا، وخطير جدًا، لا يمكنني الحديث عنه .. ولكن سأعطيك المصادر التي حصلت عليها في ذلك الوقت، ولكنها الآن في غرفتي داخل الحقيبة". أخبرته بسرعة قبل أن يحاول الهرب: "ما رقم غرفتك؟" .. فأخبرني أنها ٢١ .. قلت له: "وأنا ٢٢ .. فلنذهب للأعلى ونحضرها".

سبقني بعدة خطوات ودخل غرفته، كنت أنتظر بالخارج. وبعد
www.maktabbah.blogspot.com
عدة دقائق، خرج ومعه ملف ورقي .. أعطاني إياه .. وقال:
"هذا كل ما لدي .. وعليك أن تعيديها بعد أن تنتهي".
www.maktabbah.blogspot.com
أخبرته: "حسنًا"، وانطلقت إلى غرفتي، وأغلقت الباب وبدأت القراءة ..

مكتبة

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

الفصل الثامن عشر .. الكاتب روبرت كيفن

كالعادة تحدث الأمور السيئة يوم الثلاثاء، يوم ممل كئيب في منتصف الأسبوع، تفقد فيه حماسة بداية الأسبوع ويبقى بعده النصف الآخر من الأسبوع، كجميع الأشياء التي تبقى دائمًا في المنتصف، لا تقدم ولا تؤخر.

استيقظت فيه صباحًا على اتصال من زميلي السابق في المجلة .. يخبرني أن هناك سيدة تبحث عني للسؤال عن مقال ما .. تعجبت من ذلك واستهزأت بالأمر، من يبحث عن استفسار عن مقال وقد توقفت عن العمل الصحفي منذ خمسة أعوام، كان يجدر بها أن تسأل عند صدوره على الفور، ولكن لا بأس لربما كانت طالبة تجري بحثًا ما، فهي نشيطة جدًا ولم نتأخر بالاتصال، واتصلت بالسكرتيرة على الفور بعد دقائق من مكالمة زميلي، ولكنني تجاهلتها متعمدًا وجعلتها تنتظر لساعتين، لأتأكد من جديتها في البحث .. وقد كان.

اتصلت مرة أخرى بعد مرور ساعتين بالضبط، وكأنها تقف على رأس الساعة. أجبت عليها بسرعة، صوتها كان صوت سيدة وليس طالبة صغيرة. تابعت الحديث وسألتها عن اسم المقال، فأخبرتني أنه بعنوان (أرواح تبحث عن سكن ومأوى)، صعقت عند سماع الاسم .. وأنهيت المكالمة بسرعة ...

عاودت الاتصال تكرارًا .. وأنا أتذكر كيف لهذا المقال أن يظهر على شبكة الإنترنت، لقد تم حذفه من موقع الجريدة السابقة التي كنت أعمل بها قبل عشرين عامًا، وتم إبادة مادة البحث والمصادر حينها، ولِمَ سيدة مثلها تسأل عنه ..؟!

كان صوت الهاتف كلما يرن يوترني أكثر ويزيد التساؤل في مخيلتي، ورغم رفضي إلا أن روح الفضول انتابتني لأعرف أسبابها .. أخبرتني إنها تحتاجه لمساعدة ابنها المريض، إذن فهي تصدق وتؤمن بالخرافات والأمور الغريبة. أخبرتها أن هذا المقال مزيف وإنه تأليف من الخيال، فلم تقتنع وكانت تأخذ الأمر على محمل الجد، كما يبدو أنها تسعى للقيام بشيء ما. حاولت الهروب منها، ولكنها أصرت على ذلك وهددتني بالمقاضاة ..

إن مقال كهذا لو ظهر مرة أخرى ستكون العواقب وخيمة، وستضرب سمعتي المهنية بعد كل تلك السنوات من العمل .. حاولت الحصول على مزيد من الوقت واتفقت أن أقابلها في مدينة ليسبورغ .. غدًا ..

ثم أنهيت المكالمة وتوجهت مسرعًا نحو جهاز اللاب توب للبحث عن المقال. كان الوصول له صعبًا لولا أنني أذكر كل كلمة فيه .. فكتبت سطرًا كاملًا؛ ليظهر أمامي .. وظهر المقال الملعون. بدأت أقرأه؛ لأتأكد إن كان حقًا مقالي أم قام أحد بتزويره.

بعد أن قرأته وتأكدت أنه هو، قمت بحذفه بعد الإبلاغ عن هذه الصفحة، ومسحها من كل الشبكة العنكبوتية، ولم يبقَ لها أثر، ثم جلست أستعيد ذكريات كتابته، وكيف كنت حينها صحفيًا نشيطًا يبحث عن الغرائب، وكيف أرافق رجال الشرطة ورجال الدين؛ لأحصل على معلومات، ولا أنسى ذلك اليوم الذي شاهدت الطقوس بنفسي .. في تلك الكنيسة الخشبية.

كل ما فيها صنع من الخشب، وحرم فيها كل جسم لامع أو منعكس، كالزجاج وأي معدن عاكس. كانت الطقوس تجري في ليلة خاصة يعرفها الفلكيون بليلة "أمطار الشهب".

تلك الليلة التي تتصارع بها الأرواح الشريرة أو كما يُقال الشيطان، وتقذف بالشهب في معركة سماوية .. فلا يجد مفراً من السماء فيهرب الشيطان داخل الكنيسة .. فيسجن فيها ويستعبد. ويطلب منه الحاضرون لتلك الطقوس أمانيهم، فيجلب لهم أرواحًا لأشخاص ماتوا، اشتاقوا لهم، أو طلب السماح منهم، أو إخبارهم باعتراف ما.

وما إن تنتهي الليلة، يطلق سراح الشيطان بعد أن يحقق أمانيهم، ولكن ما حدث في تلك الليلة .. كان خارجًا عن المألوف، أحدهم قام بطلب غريب. كان يريد من الشيطان جلب روح شخص حيّ، وهذا كان أمرًا مرفوضًا داخل تلك الجماعة وأمرًا ترفضه الطوائف التي تتعامل مع الأرواح السفلية والغيبيات.

فرفضت الجماعة عرض طلبه على الشيطان، إن انتقال روح شخص حي، تحتاج إلى أن يموت أولًا، بالإضافة إلى ما تحدثه هذه العملية إلى تعقيدات واختلال في العوالم السفلية واستهلاك طاقة روحية هائلة، تستنفد من هالة صاحب الطلب وجسد الروح المستدعى، وتقدم كقربان للشيطان، ولن يصبح حينها مستعبدًا بل ستنقلب الآية ويستعبده بعد أن يأخذ قواه الروحية.

تجاهلت الجماعة طلب هذا الشخص، وطردته خارج الكنيسة، وألغت عضويته في الجماعة، لكن هذا الشخص عاد مرة أخرى، لينتقم منهم، فدخل الكنيسة وأعاد طلبه مرة أخرى، وكان هذا الطلب فرصة ذهبية للشيطان فنفذ طلبه واستدعى روح الشخص المطلوب، وما إن انتهى من تنفيذ طلبه أخرج من حقيبته مرآة بيضاوية بإطار نحاسي، وجّهها نحو سجن الشيطان الذي كان عبارة عن صندوق خشبي كأنه تابوت مفتوح موضوع بشكل عمودي، أمامه لوح زجاجي يشكل سطح الرؤية، فانعكست صورة الشيطان على المرآة .. فتشتت ظله وقتله.

ولكن الأمر لم ينتهِ على هذا، فبهذه الفعلة انتهكت الجماعة التعهد بالحماية مقابل استنساخ الأرواح واستدعائها، وبعد أن انتهت هذه الليلة العصبية .. وقعت الكارثة ومات الجميع .. كان عددهم ٢١ شخصًا، لم يعرف أحد كيف تم قتلهم أو ممن .. كانت علامات الوفاة كعلامات الصعقة الكهربائية .. تيبس وازرقاق في البشرة وحروق جلدية.

وفي الصباح جاءت الشرطة، ورجال الدين، وبعض العلماء الروحانيين، وكنت أنا الصحفي الوحيد الذي حضر .. وتم التكتم عن الأمر. أردت حينها الكتابة عنه، لتزداد شعبيتي، ولكن تم تهديدي من قبل الحكومة، وتهديد آخر مجهول، وكان التهديد الأكثر رعبًا .. كان من الشيطان المقتول .. والذي عاد ليبحث عن القاتل الذي لم يمت، لينتقم منه بعد أن تسبب بقتل عشرين فردًا من قبيلته عندما فروا داخل أجساد الحضور، ونالت منهم الشهب عندما خرجوا من الكنيسة المحصنة.

لم يرد أن أفصح عن تلك الطقوس، حتى لا يكررها أحد، وكنت في صراع معه ما بين أن أنشر المقال وأحصل على الشهرة والصيت، وبين كابوس ملاحقتي وأذيتي، فتنازلت عن جزء من

الشهرة، ونشرت المقال كقصة تأليفية في إحدى مواقع قصص الرعب، التي لم يصدقها أحد، حتى جاءت هذه السيدة، تبحث عنه، والتي أيقظت في داخلي حلم الشهرة، ربما هذه المرة أحصل عليها، فنهضت أجهز حقيبتي ووضعت بها كل ما يتعلق بالموضوع من صور حصرية وتقارير الحادثة، وحجزت أول طائرة نحو مدينة ليسبورغ. ولكن لسوء الحظ كان الجو سيئًا وتم إلغاء جميع الرحلات؛ حتى صباح يوم السبت .. فحجزت لذلك اليوم.

قضيت هذه الأيام وأنا أفكر بالشهرة والصيت الذي سأحصل عليه وكيف سيتغير حالي وسيسطع اسمي بين صحفي البلاد، بعد أن عشت كاتبًا مغمورًا في مجلة خصصت لي زاوية في صفحتها بالوساطة من زميلي.

وجاء يوم السبت واستيقظت باكرًا وانطلقت نحو المطار وركبت الطائرة المتوجهة لمدينة ليسبورغ، وعندما كانت الطائرة تحلق في السماء، شعرت بشيء غريب يحوم حولي، لم يكن شيئًا ملموسًا، فتجاهلت الأمر، ووضعت السماعة في أذني أستمع للموسيقى، وعندما بدأت أول أغنية، شعرت بصعقة كهربائية في أذني،

فصرخت من الألم، وجاءت المضيفة مسرعة لتهدئتي. أخبرتني ربما سماعتي مبللة، أو ربما اختلاف الشحنات في السماء أثر على المجال المغناطيسي داخل السماعة. حاولت تصديق السبب ولكن طغى علي التفكير بذلك الموضوع. حاولت التجاهل حتى هبطت الطائرة، وأنهيت إجراءات الوصول وأستقليت أول تاكسي نحو الفندق حتى وصلت وهناك قابلت السيدة.

كان شيئًا ما يثقل خطواتي ويجعلني مترددًا في التقدم نحوها، ثم شعرت بتلك الشحنات الكهربائية تسري في جسدي مرة أخرى، فتيقنت من عودة ذلك الشيء ويريد أن يمنعني، فحاولت تجاهل السيدة ووصفها بالجنون، ولكن تهديدها بمقاضاتي .. والأحلام التي حلمتها عن الشهرة جعلتني أستسلم لها، أو ربما أردت أن أغامر مرة أخرى.

ذهبت لغرفتي وسلمتها الأوراق وأخبرتها أن تعيدها عندما تنتهي، وانتظرت حتى المساء، فذهبت أطرق باب غرفتها .. عدة مرات ولم تجب .. ثم جاء في ذهني أنها قد تكون هربت بالأوراق. نزلت بسرعة أسأل الاستقبال هل غادرت أم لا .. ولكن قبل

أن أسأل لمحتها تجلس في المقهى شاردة الذهن .. تقدمت إليها وشاركتها الطاولة، ولم تلاحظ وجودي إلا بعد أن طرقت سطح الطاولة بأصابعي حتى انتبهت، ثم قالت: "هل تعتقد أن الأمر انتهى عند تلك الحادثة؟!".

أخبرتها: "إنني أشعر به، ولكن غدًا يمكننا التأكد من ذلك ...". نظرت إليّ وقالت: "أيمكنني مرافقتك غدًا؟"، فأجبتها: "نعم"، ثم طالبتها بإرجاع أوراقي، قالت إنها لم تنتهِ بعد وستسهر طوال الليل وستعيدهم في الصباح .. لا أعلم ما الذي يدفعني لتصديق هذه المرأة، ولكن مع انتظار موعد غدًا .. اطمئنيت أنها ستبقى.

وفي الصباح جاء الأحد المنتظر .. تقابلنا في المقهى وانطلقنا نحو الكنيسة ..

الفصل التاسع عشر .. اميلي

أمسكت بالملف الورقي وتوجهت مسرعة نحو غرفتي. كنت أشد قبضتي عليه كما لو كان عصا سحرية، سأحصل منها على معجزتي. جلست أقرأ ورقة تلو الأخرى. كانت الورقة الأولى تتحدث عن فكرة هذه الجماعة بشكل عام .. جماعة أبناء الضوء ..

"هي جماعة تؤمن بأن اتحاد الأرواح ممكن، وأن هيام الأرواح واقع وتناسخها ليس مستحيلًا، فأبناء الضوء يرون أن الروح المطلقة ليست إلا ضوء، فالضوء داخل النفس الشفافة هو أول الطريق للروح المطلقة والاتحاد معها .. فقد كان الضوء وسيلة وهناك غاية.

وليس لجماعة الضوء نص مكتوب، فلا كتب مقدسة ولا أنبياء، فقط كنيسة الضوء الموجودة بالولايات المتحدة وهناك لا يقيمون

قداس جنازة؛ لأنهم لا يموتون، وإذا مات الجسد ذهبت الروح لجسد آخر".

وقد اقتبس منه في كتابة مقاله ..

ثم تابعت الورقة الثانية، كانت تقريرًا عن الحادثة التي حصلت لتلك الجماعة. قرأت هذه الورقة بنهم شديد ووضعت كل تركيزي في كلماتها. تملكني الرعب من تخيل الأحداث، وكيف جرت الطقوس وكيف كان شعورهم عند استدعاء روح شخص متوفى يجسد داخل ذلك الصندوق الخشبي الذي يشبه التابوت مسنودًا بشكل رأسي، ثم تخيلت كيف كان شكل الجثث، والأخطر من ذلك لم يكن مجرد كلمات .. بل وثق بالصور .. رأيت كيف كان شكل الجثث .. ٢١ جثة .. متيبسة وشاحبة اللون مليئة بالكدمات الزرقاء والحروق.

توقفت عن القراءة ونزلت للمقهى للحصول على كوب قهوة استعيد به نشاطي. قابلني الكاتب أيضًا، وطلب مني استعاده أوراقه، ولكنني لم أنهِها بعد، واتفقنا أن نذهب معًا لحضور حفل افتتاح الكنيسة غدًا، ثم صعدت للأعلى لإكمال القراءة.

كانت الورقة التالية تتحدث عن طريقة إجراء الطقوس، ولماذا كان خطر عليهم استدعاء روحٍ حية، وماذا يحدث بعد ذلك. علمت لِما كان عددهم ٢١ شخصًا، وكان الجزء الأخطر .. التكتم على هذه الحادثة، وأين دفنت هذه الجثث، وكيف أبيد مسرح الحادثة.

دققت حيث كان عنوانها، تفاجأت .. إنه في نفس مكان الكنيسة الجديدة، ثم سألت نفسي ألهذا قال لي الكاتب "سنعرف ذلك غدًا"!!، ماذا يمكن أن يكون وقد مر على الحادثة ٢٠ عامًا!

تابعت القراءة في الورقة الرابعة، كانت يوميات الكاتب خلال تلك الفترة ولكن لماذا وضعها في هذه الملفات؟!
تابعت القراءة، كانت أشبه بمذكرات شخصية يستبسل فيها شجاعته وكيف كان يتابع الحادثة، وكيف شاهد الطقوس، وماذا حصل عند استحضار روح لشخص حيّ، وماذا فعل ذلك الشخص ليقتل كل أولئك الناس .. وماذا فعلت الحكومة، وكيف تم التكتم عن الحادثة، ودفن تلك الجثث في مقبرة مجهولة، وتم تهديده، ولكن لم تكن الحكومة هي الوحيدة من هددته.

أكملت القراءة وأنا أبلع ريقي، وتصببت وجنتاي عرقًا وتسارعت دقات قلبي. أقفلت الملف بسرعة وتراجعت نحو السرير، وبقيت طوال الليل مستيقظة، وأنا أفكر في كل هذا الكم من المعلومات التي عرفتها اليوم.

انتظرت شروق الشمس وجهزت نفسي وحملت الأوراق معي وجلست في المقهى. جاء الكاتب روبرت وانطلقنا معًا نحو الكنيسة. كان هناك العديد من المدعوين .. عمدة تلك المدينة وصحافة ورجال شرطة، وعدد لا بأس به من المواطنين، بالإضافة إلى الرهبان والراهبات. وقفنا قليلًا نستمع إلى خطبة العمدة حيث كان يلقيها في الخارج، ثم خطبة أخرى لراهب هذه الكنيسة ..

نظرت للكاتب، ثم سألني: "هل أنهيتِ القراءة؟"، أخبرته: "أجل، وأحضرت الملف معي لأنني أنوي العودة اليوم إلى بلدتي (ريستون)". أمسكت حقيبتي لأعطيه إياها، فأخبرني: "ليس الآن، سآخذه بعد انتهاء الحفل".

وأثناء وقوفي جاءت تلك الراهبة الشابة وفي يدها معطف .. أدركت أنه معطفي الذي تركته لها في ذلك اليوم الماطر. أخبرتني أنها كانت تتمنى أن تراني مرة أخرى لتعيده. أخذته منها وحملته على ذراعي، فقد كان الجو صافياً جميلًا، لا يستدعي ارتداء المعطف.

انتهت الخطب وحان موعد قص الشريط والدخول للكنيسة، لإكمال الترانيم وتوزيع الهدايا. توجهنا للداخل، ثم جلسنا. كان الكاتب يبدو عليه القلق ثم شحب وجهه حتى ظهرت على وجنتيه قطرات العرق .. وتشبث في ظهر المقعد المقابل .. لعدة ثوانٍ .. كنت أنظر إليه بقلق .. ثم هدأ ونظر إليّ. أخبرني: "يجب علينا أن نرحل الآن"، أخبرته: "ما السبب..؟".
أخبرني: "إنه هنا"، أخبرته: "أين؟!"، قال: "إنه في الأعلى"، فنظرت للسقف، ولم أرَ شيئًا، ثم أكملت النظر للنوافذ العلوية .. رأيت خيالًا يحوم حول الكنيسة، شيئًا أشبه بطيف سريع لم أستطع تحديد الملامح، ثم توقف فجأة ورأيته يقف على أحد النوافذ. كان أشبه بغيمة دخان تتلاشى عند الحركة ثم تتجمع عند الوقوف على هيئة إنسان بلا وجه .. وما إن يلمس زجاج النافذة

يظهر وجهه عليها، ولكن كان وجهه يبدو مألوفًا. أشحت بنظري عنه وقلت للكاتب، لكنه يبدو كشخص أعرفه. فأخبرني الكاتب: "إذن الرسالة موجهة إليك، إنه يتمثل بصورة شخص ميت تعرفينه حتى يستطيع أن يظهر"، فتذكرت حينها إنه يشبه جدي، فأخبرت الكاتب: "ما الذي يريده؟"، قال: "إنه يريد الأوراق".

نظرت للأوراق، ثم نظرت إلى النافذة، كان وجه جدي غاضبًا جدًا .. ثم أعطيت الكاتب الأوراق ولكنه مازال غاضبًا. نهضت من مقعدي أريد المغادرة ولكن فجأة حصل صوت انكسار مدوٍ لإحدى النوافذ، ثم تتابع الانكسار نافذة تلو الأخرى؛ حتى تحطمت جميع النوافذ في الكنيسة وسط حالة من الهلع والخوف بين الحضور، وأصيب البعض بجروح طفيفة، وآخرون بجروح بليغة جراء تطاير الزجاج، كما أصبت أنا بجروح طفيفة في وجهي ويدي.

هرعت سيارات الإسعاف إلى المكان لمعالجة المصابين. أما أنا فقد رحلت مسرعة نحو المحطة واستقليت أول حافلة نحو مدينتي، وقبل أن أصل إلى المنزل ذهبت للمستشفى وقاموا بوضع بعض الضمادات على يدي ووجهي، وفي الطريق اتصل بي ويليام

فأخبرته أنني قادمة الآن. ووصلت المنزل ليلًا وأنا أحمل الحقيبة بصعوبة .. فتح لي الباب، وقد ظهرت على وجهه علامات الاستغراب. سألني: "ما الذي حدث؟"، لم أدرِ ماذا أخبره، وكيف أشرح له ذلك، ففتحت التلفاز على النشرة المحلية، وكان حادث الكنيسة هو الخبر المتصدر على الشاشة.

كان تعقيبهم على الحادثة أن الشركة المسؤولة عن النوافذ قامت باستخدام نوع ردئ من الزجاج. كانت الصحافة حاضرة وتم تصوير الحادثة بالكامل. لقد ظهرت أنا في إحدى اللقطات عند رحيلي، ثم ظهر الكاتب أيضًا ولكنه كان يلتفت حوله يبحث عني. أراد ويليام فتح حديث معي عن غيابي طوال الأسبوع الماضي .. فأخبرته أنني مرهقة وأحتاج إلى راحة وسنتحدث غدًا، ثم غادر المنزل وصعدت أنا إلى غرفتي ولكن قبل ذلك مررت على غرفة جون .. كان نائمًا فقبّلت رأسه وغادرت إلى غرفتي.

لم أستطع التفكير في شيء، ولم أستطع النوم أيضًا رغم إجهادي، فتناولت حبوب مسكنة، ولكن دون جدوى.

جلست أراجع أحداث اليوم، ثم أمسكت معطفي وبحثت في جيبه عن الورقة .. بحثت في الجيب الأول فوجدت تلك الورقة التي كنت أدون عليها العناوين، ثم بحثت في الجيب الآخر فوجدتها .. ورقة الطقوس التي أخذتها من بين تلك الأوراق قبل تسليمها للكاتب، والتي جعلت ذلك الشيء يزداد غضباً .. لا أعلم ما خطورة ما أنوي القيام به، ولكن كل ما كان يهمني هو إنني رأيت أن ذلك الشيء حقيقة وإنه ليس مجرد طيف، وإن ما حدث في تلك الليلة لم يكن خرافة .. إذن هذه الطقوس تعمل.

أخفيت الورقة تحت الوسادة، واستلقيت على ظهري. شعرت بشيء يشبه الوخز عند أطراف أصابع قدمي ثم شعرت بتنميل في كامل ساقي تسلل حتى باقي جسدي، ثم اهتز جسدي وانتفضت كما لو تم صعقه بكهرباء. نظرت عند أطراف أصابعي، فرأيت ذلك الطيف يقف ممتدًا من قدمي حتى سقف الغرفة. طيف أسود قاتم بلا ملامح. أصابني الرعب، فسارعت بفتح إضاءة الأباجورة بجانب السرير .. فتلاشى.

ثم سمعت صوت بكاء جون، أسرعت إلى غرفته، فلم أجد شيئًا ووجدته نائمًا. عدت بسرعة إلى غرفتي فوجدت الباب مغلقًا،

حاولت فتحه ولم أستطع، حاولت دفعه بجسدي عدة مرات ولكن دون جدوى، ثم فتح فجأة فوجدت الغرفة في حالة فوضى .. لا شيء في مكانه. أسرعت بالبحث عن الورقة بين الوسائد الممزقة .. فلم أجدها، ولكن وجدت رماد شيء محترق على التسريحة أمام المرآة .. لقد قام بحرق الورقة.

شعرت بغضب شديد من حالة الفوضى، ولكن لم أهتم بحرق الورقة سوى إن الرماد يحتاج إلى تنظيف، فأنا ما زلت أحتفظ بنسخة منها على هاتفي .. الذي يخشى الاقتراب منه.

ثم ذهبت للنوم في غرفة جون، وبقيت فيها لحين الصباح، ثم استيقظ جون وسألني فورًا عن الخدوش في وجهي ويدي، فأخبرته أنها بفعل قطة، ثم ذهبت لإعداد طعام الإفطار. تناولنا الطعام معًا وأخذ جون يتحدث كثيرًا وأخبرني بما حدث معه في الأسبوع الماضي، وماذا فعل صديقه السيد ويليام وكيف جعله يشبه سبايدر مان، وأخبرني أن السيدة والسون اتفقت مع ويليام بأن تأتي للمنزل مع توماس أثناء ذهابه للعمل في حال لم آتِ، ولكنني أتيت.

ثم قاطع حديثنا جرس الباب، ذهبت لأرى من يكون، ففتحت الباب وكانت السيدة والسون وقد فوجئت بعلامات الاستغراب على وجهها كالذي رأى شبحًا. طلبت منها الدخول لتشاركنا الطعام ولكنها رفضت، وأخبرتني أنها ستأتي في وقت لاحق، فخطرت في بالي فكرة، وسألتها إن كانت تستطيع أخذ جون معها لأني أحتاج إلى ترتيب المنزل، فوافقت على ذلك. انتظرت حتى انتهى جون من تناول الطعام ثم قمت بتجهيزه للذهاب معها، وودعته وأخبرتها أنني سآتي لأخذه عندما أنتهي. جرّت جون بكرسيه ولوحت له من بعيد، ثم دخلت لأبدأ حملة التنظيف.

الفصل العشرون .. السيدة والسون

كنت أقف في المطبخ أعد طعام العشاء لزوجي، فلمحت عبر النافذة مجيء السيدة هاميلتون، فقلت في نفسي: لا أعلم كيف لهذه السيدة أن تترك ابنها مع رجل يعد غريباً .. وتسافر لتلهو. وبعد أن فرغت من المطبخ نظرت إلى النافذة مرة أخرى، رأيت السيد ويليام يغادر .. إذن لن أذهب غدًا إلى منزلهم كما اتفقت معه، فالسيدة هاملتون قد أتت، ثم ذهبت للنوم مباشرة حتى أستيقظ باكرًا من أجل مدرسة توماس.

أقفلت إضاءة الغرفة وخلدت للنوم، ولكن فجأة سمعت صوت ضجيج ينبعث من الخارج، فاستيقظ زوجي أيضًا، ثم نظرنا حيث مصدر الصوت. كان الصوت منبعثًا من منزل السيدة هاميلتون، وبالأخص من غرفتها. كان صوت تحطم شيء، وكانت إضاءة الغرفة تغلق وتفتح على مرات متكررة. لم يهتم زوجي بالأمر

وقال: "يبدو إنها تشاجرت مع أحدهم، وها هي تقوم بتحطيم المنزل. هؤلاء النساء يصبحن مجانين عند الغضب". ثم هدأت الأصوات، فأغلقت الأضواء .. ونمنا بعدها.

في الصباح بعد أن بقيت لوحدي، تذكرت ما حصل ليلة أمس عند السيدة هاميلتون. أردت أن أذهب للاطمئنان عليها، وأنتظرت حتى رجوع توماس من المدرسة ثم ذهبت إلى منزلهم. لم أعرف ما الحجة التي سأقولها، وفي طريقي فكرت أن تكون حجتي أخذ جون لزيارتنا.

طرقت الباب عدة مرات، حتى فتحت لي. تفاجئت من شكلها، كان وجهها مليء بالخدوش ويداها ملصقة بضمادات متفرقة. لم أسألها ما السبب حتى لا أبدو متطفلة، فقلت في نفسي سأعرف ذلك لاحقًا من جون .. ثم تفاجأت وشعرت كما لو كانت تقرأ أفكاري، لقد بادرت هي بعرض فكرة أخذ جون إلى منزلي.

فوافقت على الفور وانتظرت قليلًا حتى ألبسته ثيابه وأحضرته بكرسيه المتحرك، وودعته ثم غادرنا معًا. في الطريق سألت جون ماذا حصل لوالدته فقال إنه هاجمتها قطة ..

لم أقتنع بالسبب ولكن لِمَ لا؟!، وعند وصولنا رحب به توماس وأخذه إلى غرفته للعب معًا. لقد أصبح توماس يعرف بمرض جون وأعطيته التعليمات اللازمة لكيفية التعامل معه. ثم ذهبت لإعداد طبق حلوى للأطفال.

لقد أصبح مراقبة منزل السيدة هاميلتون أول ما أفعل عند وقوفي في المطبخ، رأيتها تخرج أكياس قمامة كثيرة وبعض الأثاث القديم والنوافذ الزجاجية. يبدو إنها ستقوم بتجديد المنزل. ثم أتت شاحنة نقل الخردة وأخذت تلك الأكياس والنوافذ، وتساءلت في نفسي لِمَ النوافذ أيضًا؟! ثم رأيتها تغادر المنزل، وأنهيت مراقبتي لها، ولكن أتمنى أن لا تكون قد هربت مرة أخرى كما فعلت مع السيد ويليام .. فأنا لن أستطيع الاعتناء بجون طوال الوقت.

انتظرت حتى حلول المساء وأخذت جون لإعادته إلى منزله، قمت برن الجرس ففتحت لي الباب. شكرتني على الاعتناء بجون ولكن لم تسمح لي بالدخول، ثم غادرت وعدت إلى مطبخي أراقب منزلها، ولكنني لم أستطع رؤية شيء لجميع النوافذ مغلقة بالنوافذ الخارجية الخشبية .. خطر في بالي التحدث مع ليزا.

اتصلت بليزا للاطمئنان عليها، ثم سألتها إن كانت تتحدث لوالدتها فأخبرتني أنها منشغلة جدًا في التحضير لبحث التخرج، فأخبرتها بما رأيته في الصباح على سبيل المزاح، فلم تعِرني أي اهتمام. أنهيت المكالمة معها وتوجهت لغرفة توماس .. فوجدته نائمًا.

أغلقت باب الغرفة، ثم شعرت أن شيئًا ما يحدث في الغرفة، ربما يمثل عليّ النوم، ففتحت الباب بسرعة لأمسك به متلبسًا ولكنني لم أجد شيئًا. اقتربت من توماس وصعقت، كان متشنجًا وعيناه بيضاء مفتوحة، وحرارته مرتفعة وجبينه يتقطر عرقًا. ناديت وصرخت على زوجي، فجاء وحمل توماس بسرعة ونقله إلى المستشفى. بقي توماس على هذه الحالة طوال الطريق .. وما إن وصلنا حتى تغيرت عيناه وعادت لطبيعتها وتحركت أطرافه، وانخفضت حرارته. أراد زوجي العودة قبل أن ندخل إلى المستشفى ولكنني رفضت وأخبرته يجب أن نجري له الفحوصات وفي المستشفى أخبرنا الطبيب أن كل شيء على ما يرام وجميع وظائف أعضائه طبيعية، وإنه يستحيل أن تحدث له هذه الأعراض ويعود طبيعيًا بهذه السرعة، وربما نحن نهول من الأمر.

غادرنا المستشفى وعدنا للمنزل، وبقيت في غرفة توماس حتى الصباح، ثم طلبت إذن إجازة من المدرسة وبقيت بجواره طوال اليوم. جاءت السيدة هاميلتون مع جون، ولكنني أخبرتها أن توماس مريض ولن أستطيع أن أستقبله، وتقبلت ذلك ورحلت.

كان توماس يبدو طبيعيًا جدًا ولم تبدُ عليه أي علامات مرضية، حتى أصابني الشك مما رأيته أمس، ففتحت اللاب توب وبحثت عن الأعراض التي رأيتها على توماس ولكن كل ما ذكر لحالات مرضية مستعصية. اتصل بي زوجي من عمله للاطمئنان على ابنه، فأخبرته أنه بصحة جيدة طوال اليوم، فأخبرني: "ربما شاهد كابوسًا"، وأغلق الهاتف.

ثم أسرعت وبحثت على الإنترنت إن كان الكابوس يفعل ذلك فلم أجد شيئًا، ثم انقضى اليوم وذهب توماس إلى فراشه وذهبت للنوم أيضًا، ولكنني لم أستطع وكنت أذهب للاطمئنان عليه على فترات متقطعة طوال الليل وكنت أجده نائمًا بسلام وفي الصباح جهزته للذهاب للمدرسة، وودعته حتى صعد الحافلة.

ثم عدت إلى منزلي، ودخلت مطبخي وعقلي منشغل بتوماس، ثم نظرت نحو منزل السيدة هاميلتون فرأيت النوافذ ما زالت مغلقة، فقلت في نفسي: يبدو أنها مقفلة من البرد حتى تستطيع استبدال النوافذ الزجاجية. ثم أقفلت ستارة نافذتي حتى لا أراقبها، فأنا لست بمزاج جيد للتفكير بأمور غيري.

وانتقلت للجلوس في غرفة المعيشة أشاهد التلفاز، وبعد عدة ساعات .. جاءني اتصال .. فأجبت بسرعة. كانت الاتصال من المدرسة، وقبل أن يتحدث المتصل سألته: "هل توماس بخير؟!!"، فأخبرتني المديرة بحالة توماس .. كانت نفس الأعراض التي ظهرت عليه ليلة أمس، تشنج وحرارة مرتفعة وعيناه البيضاء المقلوبة.

ارتديت ملابسي وذهبت بسرعة إلى المدرسة وفي الطريق اتصلت على المديرة مرة أخرى، فأخبرتني أنه عاد إلى حالته الطبيعية، ولكنه أصاب زملاءَه بالخوف، وهو الآن يجلس في العيادة الطبية.

وعندما وصلت وجدته طبيعيًا جدًا حتى أن الممرضة تعجبت من انخفاض حرارته بهذه السرعة، وعادت طبيعية دون أي أدوية. استأذنت من المديرة لنقله للمستشفى، وهناك رآني الطبيب الذي فحصه ليلة أمس، فأخبرني أنهم سيضعونه تحت المراقبة لمدة ٢٤ساعة .. ليتأكدوا من سلامته .. وبقيت هناك طوال اليوم حتى جاءت السيدة هاميلتون. تفاجأت من حضورها، وتساءلت كيف عرفت بوجودنا هنا؟!!!

كان يبدو على جسدها الإرهاق، ووجهها شاحب جدًا .. هل أتت للمستشفى لنفسها؟!! أم إن شيئًا ما حصل لجون أيضًا؟!!

الفصل الحادي والعشرون .. روبرت كيفن

أصبت بجرح قطعي غائر في كف يدي اليمنى أثناء محاولتي العثور على ملف الأوراق، بعد أن سقط مني أثر تحطم الزجاج في الكنيسة. من بين الصخب والقلق كنت أنظر حولي للاطمئنان على السيدة اميلي، ولكنني رأيتها تغادر مسرعة. حاولت أن أتبعها ولكن جرحي كان ينزف بشدة فأخذني الإسعاف إلى المستشفى لخياطة الجرح ثم عدت إلى الفندق لآخذ حقيبتي وأغادر المدينة.

تابعت تعليق القنوات الإخبارية على الحادث. كانت جميعها تبرر الحادث على إنه استخدام نوعية زجاج سيئة، لم تستحمل ضغط ذبذبات الصوت أثناء تلاوة الترانيم. هذا ما بوسع الحكومة قوله بالتأكيد، فلا أحد يرغب بفتح الملفات القديمة، ولكن ربما الآن حان فتحها.

جلست في غرفتي أتفحص الأوراق وقد سال عليها بضع قطرات الدماء أثناء نزفي. اتصلت بصديقي في المجلة أخبره أنني أود رؤيته للتعقيب عن الحادثة، وأن لدي بعض الوثائق التي ستجعل مبيعات المجلة الأعلى على مستوى الولايات المتحدة، فاتفقت معه على موعد غدًا. نزلت من الفندق لأبحث عن مكتبة لأقوم بتصوير الوثائق لإعطاء نسخة منها إلى صديقي الصحفي.

وقفت في المكتبة وناولت العامل الأوراق ورقة ورقة، حتى لا تضيع ولأتأكد من الأصل والنسخة وأفصل بينهم بحذر شديد .. ولكنني شعرت بأن هناك ورقة ناقصة. أعدت ترتيب الأوراق ومراجعة عددها، وأُصِبت بالذعر حين اكتشفت أن إحداهم مفقودة، وأصابتني الحيرة وتملكني القلق. أوقفت عملية التصوير وعدت مسرعًا إلى الفندق، وأخذت أبحث بين أغراضي، ولم أجدها ثم راجعت مسار طريقي لأخمن أين قد تكون سقطت، ثم خطر في بالي أنها قد سقطت في الكنيسة، فأسرعت إلى هناك.

كانت التحريات عن الحادثة ما زالت مستمرة، كما يمنع الدخول إلى هناك. وقفت أتابع حركة الشرطة والصحافة، محاولًا إيجاد فرصة للتسلل للداخل والبحث هناك، ولكنني لم أستطع فقد شعر بوجودي أحد ضباط الشرطة فأظهرت له بطاقة عضوية الصحافة ليبتعد عني، ثم حاولت التجول بينهم ومعرفة ما إذا كانوا قد شرعوا في دراسة المكان وجمع الأدلة، لكنهم لم يفصحوا عن أي شيء، ثم وقفت خلف مجموعة من الضباط وهم يشاهدون تصوير الاحتفال وطريقة حدوث تحطم الزجاج وأستمع إلى تحليلاتهم الصماء، ولكن أثناء مشاهدتي لمحت تصوير لقطات عن السيدة اميلي وهي تغادر مسرعة.

دققت النظر عند الإعادة وشعرت من حركة يدها أنها أخفت شيئًا في المعطف، فأصبت بالهلع مما لو كان ما أفكر به صحيحًا، فإن كانت هذه السيدة قد حصلت على تلك الورقة فإنه عليّ استعادتها بأقصى سرعة، قبل أن تفعل بها أي شيء، ولكن كيف سأستطيع الوصول إليها؟!، إنها ليست من هذه المنطقة، ولم يحدث أن تحدثنا من أين أتت.

عدت مسرعًا إلى الفندق، وسألتهم إن كان يمكنني الحصول على معلومات حول هذه السيدة؛ ولكنهم رفضوا الإفصاح عنها بحجة إنهم يحافظون على سرية عملائهم، فأخبرتهم إنها نسيت معي معطفها وأريد أن أوصله لها، فرفضوا وعرضوا عليّ أن أترك المعطف لدى الأمانات، وأنهم سيقومون بالتواصل معها.

انتظرت في المقهى حتى أنهوا التواصل معها، ثم تفاجأت إنها أخبرتهم إنها لم تنسَ شيئًا وأنني أكذب، ثم جاء مدير الفندق مع اثنين من رجال الأمن وقاموا بطردي بدلًا من إبلاغ الشرطة عني بتهمة الاحتيال للحصول على المعلومات.

غادرت الفندق وذهبت إلى فندق آخر، ثم جلست أفكر كيف يمكنني الوصول إليها، فتذكرت الضباط في الكنيسة واتجهت إلى مركز الشرطة، وقدمت بلاغًا بالسرقة ادعيت فيه أن هذه السيدة سرقت مني مبلغًا من المال أثناء ضجة الحادثة، وتابعت ذلك بالدلائل ومراجعة شريط الفيديو، فأخبرتهم ببعض المعلومات عنها .. كاسمها وإنها كانت نزيلة في نفس الفندق، فتوجهت مع رجال الشرطة نحو الفندق، وأخذت أنتظر حتى أحصل على

معلوماتها، ولكن مدير الفندق أخبرهم أنني محتال وأنني فقط أحاول الحصول على معلومات عن تلك السيدة .. ثم جاء ضابط الشرطة وأمرني بمغادرة المدينة فورًا قبل القبض عليّ .. ففعلت ذلك فورًا وأخذت أول طائرة عائدة إلى مدينة واشنطن، حتى وصلت بسلام وتوجهت من المطار إلى منزلي.

كانت مساعدتي بانتظاري وكان يبدو على وجهها ملامح القلق والخوف، فسألتها ماذا حدث؟! فأخبرتني أنه يجب عليّ رؤية ذلك بنفسي .. دخلت البيت ووجدت كل ما فيه محطمًا، وكأن إعصارًا ضرب المنزل من الداخل. فسألتها: كيف حصل ذلك؟، وفي نفسي أردت أن تقول شيئًا غير الذي يخطر في بالي .. فأخبرتني أنه حدث ليلًا وأنها لم تكن موجودة في المنزل، ربما كانوا لصوصًا، ولكن أي لصوص يقومون بتدمير الأثاث بهذا الشكل؟!!، فأخبرتها أن لا تقلق، ثم عرضت عليّ إبلاغ الشرطة بما حدث، ورفضت ذلك .. فأنا أعرف من فعلها، وسأحل الأمر معه.

غادرت مساعدتي وبقيت وحدي في المنزل، أفكر كيف سأصل إلى تلك السيدة المجنونة.

نظرت إلى النافذة فلمحت شهابًا، فذهبت فورًا إلى المرأب الذي لا يدخله أحد سواي، والذي صممته بشكل خاص، بعد وفاة زوجتي قبل سنوا. قمت بإضاءة شمعة للرؤية، ثم أحضرت ذلك التابوت الخشبي، أوقفته بشكل عمودي، وأحطته بالشمع من كل الجهات .. وأشعلتهم .. ثم أحضرت لوحًا من الزجاج ووضعته أمام الشمع، ليشكل حاجزًا بيني وبين التابوت، وجلست أمام ذلك اللوح الزجاجي مبتعدًا مسافة مترين.

لم أكن بحاجة إلى الورقة، فأنا أصبحت أحفظ التعاويذ عن ظهر قلب، وأقوم بهذه الطقوس كل عام، لاستدعاء روح زوجتي .. جلست راكعًا على ركبتي، وتلوت التعاويذ. أخذ الشمع يشتعل صعودًا وهبوطًا، ثم تغطى لوح الزجاج بالدخان وأصبح ضبابيًا كما يحصل عند ملامسة أنفاسنا لنافذة في الشتاء.

لم أكن متفاجئًا، فلقد اعتدت على فعل ذلك كل فترة، وانتظرت مترقبًا ظهور وجه حبيبتي على هذا اللوح. انطفأ الشمع وظهر وجهها ثم جسدها، مرتدية ذلك الفستان الأسود المعلق في التابوت.

كانت تبدو جميلة جدًا .. كعادتها، ثم سألتها إن كانت تعرف مكان تلك السيدة، حتى لا يعرف أحد بسرنا. لطالما كنت أسألها عن أشياء وتجيبني، فأشارت بإصبعها وبدأت تكتب على اللوح. كتبت العنوان: بلدة (ريستون) .. فعرفت أنها بلدة في محافظة فرجينيا الغربية.

وكان هذا كل ما كتبته قبل أن ينقسم اللوح الزجاجي إلى نصفين. تراجعت للخلف .. وأضأت المصباح .. كانت هذه المرة الأولى التي ترحل بهذا الشكل، ففي كل مرة لا ترحل إلا بعد أن أنهي الجلسة بجسم عاكس، ولكن هذه المرة رحلت فجأة.

اقتربت من التابوت، فوجدت الفستان ممزقًا، وكتب على ظهر التابوت من الداخل (لم أعد عبدك).

الفصل الثاني والعشرون .. السيدة إميلي

الآن أصبح المنزل جاهزًا، فلقد تخلصت من كل مقتنياتي الزجاجية في المنزل، الأطباق والكؤوس، كما تخلصت من المرايا والنوافذ الزجاجية، إلا نافذة واحدة سأحتاجها، وأخفيت كل شيء لامع أو يعطي انعكاسًا، كالحلل والأواني المعدنية، حتى مقابض الباب طليتها باللون الأبيض، وتخلصت أيضًا من التلفاز، وأفرغت غرفة ليزا بالكامل للاستخدام، ثم خرجت لشراء الشمع وأدوات مطبخ بلاستيكية، ثم جلست أنتظر حلول المساء وعودة جون إلى المنزل، وعندما حل أعادته السيدة والسون ثم غادرت بسرعة، وبقيت أنتظر حتى منتصف الليل وتأكدت أن الجميع قد نام.

ذهبت لغرفة ليزا، وأغلقت الباب خلفي، ووضعت الدولاب الخشبي المفرد .. في وسط الغرفة .. ثم أشعلت الشمع حوله، وأحضرت زجاج النافذة أمام الشمع، كما هو مكتوب بورقة

www.maktabbah.blogspot.com

الطقوس التي كتبتها من صورة الهاتف الذي أخفيته لاحقًا. كما كان علي إحضار شيئًا من مقتنيات الروح التي أود استدعاءَها .. وقد أحضرتها وعلقتها داخل الدولاب، ثم جلست على ركبتي وبدأت بقراءة التعويذات.

www.maktabbah.blogspot.com

لأول مرة قرأتها لم يحدث شيء، ولم يتصاعد الشمع، ولم يتكاثف الدخان على الزجاج. لم أدرِ أين المشكلة .. ثم شعرت من منفذ هواء يأتي من أسفل الباب، فقمت بإغلاقه، وأعدت قراءة التعاويذ ولم يحدث أي تغيير أيضًا. أعدت قراءة ورقة الطقوس وراجعت جميع الخطوات كما هو مكتوب.

www.maktabbah.blogspot.com

طقوس جلسة الاستدعاء ..

"أرواح البشر تنفصل عن الجسد بشكل مؤقت خلال النوم، وبشكل دائم عن الجسد عند الموت".

ولإجراء الطقوس يجب مراعاة التالي:

١- على الروح المستدعاة أن تكون في حالة موت.

٢- أن يحضر الجلسة عدد فردي.

٣- أن يكون عدد الشمع ٤ أو مضاعفاتها، موزع بشكل دائري حول التابوت.
٤- يمنع وجود أي جسم عاكس أو لامع.
٥- يمنع وجود أي منفذ هواء.
٦- أن يكون في ليلة تتساقط فيها الشهب.
٧- إحضار أحد مقتنيات الروح المستدعاة.
٨- أن يكون الوسيط خالي حر لحدث واحد.
٩- يجب عقد اتفاق بين الوسيط والمستدعي على عدم إيذائه مقابل إعطائه حريته بعد تحقيق الغاية من الاستدعاء.
١٠- إنهاء الجلسة بالطريقة الصحيحة، أو تنتهي تلقائيًا بانتهاء الموت.

لقد فعلت كل شيء كما هو مكتوب، حتى أنني طلبت من جون إحضار قميص توماس، ورأيت الشهب هذه الليلة .. حسنًا سأعيدها للمرة الثالثة .. لن أيأس .. أعلم أن هذه الروح حقيقية وهي حرة أيضًا، فقد كانت تتجول حول الكنيسة.

أشعلت الشمع مرة أخرى، ثم جلست على ركبتي أمام لوح الزجاج. قرأت التعاويذ، شعرت بارتفاع الحرارة، ونظرت للشمع وهو يصعد ويهبط. قلت في نفسي إنها تنجح .. أجل إنها تنجح. تمالكت نفسي واستمريت بالتركيز أثناء القراءة، ثم رأيت الزجاج يصبح ضبابيًا .. ثم انطفأ الشمع.

أحسست ببرودة في أطرافي وتيبس جسدي من الخوف، ثم نظرت إلى الزجاج أمامي. رأيت توماس يقترب من بعيد. كان وجهه أولًا .. ثم جسده .. حتى وقف أمامي بأكمله على الزجاج.

لا أدري ماذا سأخبره، أو ماذا سأسأله. لقد أردت تجربة الأمر فحسب، وبدون تفكير طلبت منه أن أستعير جسده. ظهرت علامات الغضب على وجهه، وكتب على الزجاج (الموت أولًا). ثم اختفى. شعرت أن جهودي ذهبت سدى، فأنا لا أريد إيذاء توماس.

وقبل أن أنهي الجلسة ظهر ظل أسود من خلف الزجاج واقترب مني والتف حولي، وهمس في أذني قائلا: (أنا عبدك، وها قد حققت أمنيتك .. حرريني الآن).

وبإضاءة المصباح .. أنهيت الجلسة كما هو مكتوب بالورقة. بقيت على وضعية جلستي لمدة ساعة تقريبًا، لا أصدق ما قمت بفعله .. ولا ما رأيته الآن .. وكأنني في أحد أفلام الخيال، ولكن ماذا يقصد توماس بالموت أولًا، في ورقة الطقوس، فإن النوم يعتبر موتًا. إن كل ما أريده أن أستعير جسده من أجل جون؛ ليرى العالم لبضع الوقت ثم يعود لجسده.

حاولت التفكير بشكل عكسي وفكرت، ماذا لو عكست الطقوس أو بالأحرى عكس الروح المطلوبة، كاستدعاء روح جون مثلًا. حسنًا، سأجرب هذا الأمر غدًا. أبقيت كل شيء على حاله وغادرت الغرفة، ثم ذهبت للاطمئنان على جون، وبعدها إلى غرفتي للنوم. ولكنني لم أستطع النوم، وبقيت أفكر بطريقة لإرضاء روح الشيطان، لينفذ طلبي دون حدوث الموت.

فأخذت هاتفي وبقيت أبحث طوال الليل عن طريقة، وأقرأ عن طقوس لجماعات مختلفة. قرأت عن حقيقة ما أود القيام به، فوجدت جماعات في الشرق الأوسط تؤمن بذلك بشدة. جماعة تدعى الدروز، وجماعات أخرى من الهندوسية والبوذية وجماعات

في جزر الأوراس بالمحيط الهندي، وآخرين كالسكان القدامى في أستراليا. إن أمر استدعاء الروح قضية شائعة ومتناقضة في جميع الأديان، وحقيقة الموت تعد الأكثر جدلًا والأكثر منها الحياة ما بعد الموت، ولكنني لا آبه لذلك كله، فأنا فقط أريد أن أساعد جون .. وقرأت أيضًا عن التقمص واستنساخ الأرواح .. إنه أشبه ما أود القيام به، ولكن جميعها يستدعى لزوم الموت، فالتقمص كما وجدت أن تعود الروح الميتة إلى جسد جديد، وتعيش داخله في مراحله الجنينية فيعيش الجسد الجديد بذكريات الروح القديمة ويحتفظ بتفاصيل وأماكن عاشها في حياته السابقة. أما الاستنساخ فإن الروح تنتقل بعد الموت من جسد إلى آخر حتى تتطهر من ذنوبها الدنيوية ثم تعود لتنتقل للسماء كروح نقية طاهرة.

توقفت عن البحث وأغلقت الهاتف، وقلت في نفسي بسخط: لِمَ الجميع يبحث عن فرصة أخرى عند الموت فقط؟! .. لِمَ لَم يجد أحد حلًا كما أريد أن أفعل؟! .. أنا لا أريد إيذاء أحد. الأمر في مخيلتي كاستبدال أو استعارة جسد توماس بروح جون، ثم يعود كل منهما إلى جسده .. الأمر يبدو بسيطًا.

حسنًا، غدًا سأعكس التجربة وأرى ما الذي سيحدث. استيقظت باكرًا قبل أن يستيقظ جون لأستغل الفرصة، ولكنني وجدته مستيقظًا أيضًا، وشعرت أن خطتي باءت بالفشل، وعليّ الانتظار حتى ينام مرة أخرى .. أي عند المساء.

ولكنني لم أتحمل الانتظار، فأعطيت جون دواءَه الذي يسبب له النعاس، ولكنه لم ينم إلا عند الظهيرة. كانت هذه الساعات الأطول في حياتي .. ثم دخلت غرفة ليزا وأغلقت الباب، وأحكمت إغلاق النافذة؛ حتى لا يتسلل أي ضوء آخر، وفعلت كما فعلت الليلة الماضية، ولكن كنت مترددة حيال شرط وجود الشهب، فنحن الآن في وضح النهار، فبررت لنفسي أننا مازلنا في نفس اليوم .. ولن نخسر شيئًا بالتجربة، فبالنهاية سأنهي الجلسة بإشعال ضوء المصباح.

أحضرت قميص جون وأضأت الشموع، وجلست على ركبتي، وبدأت بقراءة التعاويذ. نجح الأمر منذ أول مرة. تصاعد لهب الشمع وهبط كالنافورة الراقصة، حتى ظهر الضباب على النافذة، ثم ظهر وجه جون .. ثم ظهر جسده، ولكنني تفاجأت.

لم يكن جسد جون، كان جسده سليمًا. استمريت بالنظر إليه دون أن ترمش عيناي، إنه يبدو رائعًا بهذا الجسد!!!
أردت احتضانه، ولكنني تراجعت عندما لامست الزجاج، وتذكرت أنه مجرد روح، وعند السؤال سألته: "أين تود أن تذهب يا جون؟" .. فكتب لي على النافذة .. المدرسة ..

ثم نظر إليّ بحزن شديد وتراجع للخلف .. لقد أردت أن أراه لفترة أطول، فطلبت منه أن ينتظر، ولكنه رحل، وبقيت أنا مكاني لا أريد أن أنهي الجلسة. شعرت بالتقصير وأنا مكتوفة الأيدي لا استطيع فعل أي شيء. أردت أن أبكي وشعرت بالعجز وقلة الحيلة. ثم فجأة ظهر شخص آخر على الزجاج .. إنها والدتي التي توفيت منذ عامين.

لقد سعدت برؤيتها جدًا، وسألتها بتلقائية: "ماذا أفعل يا أمي؟". لكنها لم تجب .. ثم تذكرت أنني لم أستدعِها .. وأن هذا الذي أراه هي روح الشيطان، متمثلة بصورة أمي .. فأعدت صياغة السؤال: "كيف أفعل ذلك؟"، فأجابني وكتب (صفقة). أخبرته: "حسنًا، وماذا أقدم لك؟"، .. فكتب (سجن).

لم أفهم ماذا يقصد بكلمة سجن، فسألته: "هل تريد أن تتحرر؟"، فكتب (لا). ثم جاء في بالي ما قرأته عن تلك الحادثة .. (إن أردت استدعاء روح شخص حيّ، فيجب عليك أن تمنح له كل طاقتك وتنقلب الصورة فتكون أنت عبد الشيطان وهو سيدك).

فأخبرته: "حسنًا أريد أن أكون عبدتك"، فابتسمت أمي وكتبت (فتاة مطيعة)، ثم مدت يدها للخلف وأحضرت جون بجوارها. وأداروا جميعهم ظهرهم .. ورحلوا .. ولكن الجلسة لم تنتهِ .. فعاودت الشموع الاشتعال من تلقاء نفسها وتكوّن ضبابًا جديدًا على النافذة، ولكن هذه المرة ظهر جون يجلس في فصل دراسي وهو يبتسم ولكنني رأيت شيئًا غريبًا .. كان يرتدي زي توماس. أصبت بالهلع فقمت مفزوعة.

أضأت المصباح بسرعة وأنهيت الجلسة، فانتهت. ثم ركضت نحو غرفة جون .. حاولت إيقاظه، لأتأكد أن روحه قد عادت إليه، فاستيقظ مبتسمًا، ثم سألته وأنا أحاول تصديق ذلك: "هل كان حلمًا جميلًا؟!". أخبرني: "أجل .. لقد حلمت أنني في المدرسة وأجلس في فصل دراسي .. ولكنك قمت بإيقاظي". حضنته باكية، وأخبرته: "أنا آسفة لأنني أيقظتك، في المرة القادمة

سأجعلك تنام أكثر ..". ولكن فجأة دبّ في بالي سؤال، ما الذي قد يكون حصل لتوماس في تلك اللحظة؟! هل انتقلت روحه إلى جسد جون؟!، أنا لم أفهم كيف حصل هذا .. ثم أخبرت جون أنه يجب علينا زيارة عائلة والسون .. فرحب بالفكرة وفرح جدًا بذلك، ثم قال: "أود أن أقول لتوماس ما حلمت به"، فأخبرته: "لا تخبره شيئًا .. حتى تحلم به مرة أخرى"، فقال: "حسنًا ..".

وقفت أمام منزلهم مع جون وطرقت الباب عدة مرات، ولكن لم يجب أحد، فعدت إلى منزلي .. وفي طريقي لمحت سيارة السيد والسون قادمة، فألقيت عليه التحية، ثم وقف أمام منزله وطرق الباب ولكن لم يجبه أحد أيضًا .. ثم أجرى اتصالًا أعاده مسرعًا إلى السيارة، وعندما مر أمام منزلي أخبرني أنه ذاهب للمستشفى من أجل توماس، فطلبت منه أن يأخذني معه .. وفعل ذلك.

وفي الطريق إلى هناك، شعرت بصعقة كهربائية في جسدي، انتبه لها السيد والسون. شحب وجهي وتعرقت وجنتاي ولكنني حاولت تمالك نفسي لأخفي عليه ما أشعر به، حتى وصلنا إلى المستشفى.

الفصل الثالث والعشرون .. ليزا

أردت العودة إلى مدينتي لأفاجئ أمي بخبر خطبتي من هنري، لقد تقدم لخطبتي ليلة أمس .. بوقت غير معهود على الإطلاق .. كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. في الوقت الذي يمنع علينا التجول والخروج من مساكننا.

كنا نتحدث عبر الهاتف كعادة كل ليلة، وأحكي له عن تفاصيل يومي، ولكن في هذا اليوم كنت في حالة نفسية سيئة وأشعر بالضغط الشديد جراء تراكم المهام حول بحث التخرج والتحضير لامتحاناتي النهائية، وهو أيضًا كان كذلك ولم نتقابل منذ فترة طويلة ثم فجأة أثناء حديثنا قال إنه يرغب برؤيتي الآن، ولكنني رفضت لتأخر الوقت، كما أن حراس المدينة الجامعية لن يسمحوا لنا بذلك .. وتمسكت برفضي .. ولكنه أصر على ذلك .. وأنهى المكالمة بغضب.

أرسلت له عدة رسائل أعبر له عن اعتذاري، ولكنه تجاهلها جميعًا. وبعد مرور نصف ساعة، سمعت صوت أحدهم خلف الباب. كانت حارسة السكن، تخبرني أن شخصًا ما يرغب برؤيتي. كنت أعلم أنه هنري ولكن تفاجأت من سماحها بذلك.

ارتديت معطفي بغضب، فأنا لا أحب أن يتجاهل رأيي ويفعل ما يحلو له فقط، ولكني في داخلي كنت متشوقة جدًا لرؤيته .. فنزلت معها للأسفل. كان يجلس في غرفة الحارس عند البوابة الخارجية، وفي طريقي للغرفة .. رأيت هنري يخرج ويمشي نحوي ثم ركع على ركبتيه في منتصف الطريق .. وأخرج من جيبه علبة صغيرة وفتحها منتظرًا وصولي في مشهد رومانسي كالأفلام.

كانت الحارسة تبتسم بشدة، وامتلأت عيناها بالدموع، وعندما اقتربت من هنري .. عرض عليّ الزواج فورًا دون مقدمات .. ثم نهض وأمسك يدي وألبسني الخاتم وأنا في حالة ذهول، حتى أنني لم أوافق بعد .. ثم قام باحتضاني وهمس في أذني وقال: "أعلم إنك لا تستطيعين رفضي ..".

ثم اقترب من شفتيّ وقبلني قبلة طويلة .. قطعها صوت سعال الحارسة، فانفصلنا ثم طلبت منه الحارسة المغادرة فورًا، قبل أن يرانا أحد .. ودعته وغادر كل منا إلى غرفته.

أردت الاتصال بوالدتي فورًا، ولكنني تراجعت عن الفكرة وقررت الذهاب إليها في الصباح، لأريها الخاتم وأرى ردة فعلها، كما كان رد فعل الحارسة.

استقليت أول حافلة نحو بلدة ريستون، فانطلقت الحافلة عند الساعة ١٠ صباحًا استغرق الوصول إلى هناك ٣ ساعات. حينها سيكون موعد الظهيرة، وهو الوقت الذي لا تخرج فيه أمي من المنزل. كنت طوال الطريق أنظر إلى الخاتم .. وأنا لا أصدق أن خاتم والدة هنري يلمع في يدي. أردت أن أوثق هذه اللحظات مع أصدقائي .. بما أنني لم أستطع توثيق لحظة طلب هنري يدي للزواج الليلة الماضية.

أخرجت هاتفي وبدأت بتصوير مقاطع فيديو ورفعها على موقع الانستجرام .. صورت الخاتم وصورت الطريق نحو بلدتي .. وعندما وصلت فتحت تصوير بث مباشر ليتابعوا معي ردة فعلها.

وصلت للمنزل وقمت برن الجرس ولكن لم يجب أحد .. علقت على ذلك مع أصدقائي، فأخبرتهم: "حسنًا سأقتحم المنزل الآن". فبحثت عن النسخة الأخرى للمفتاح التي كانت تخفيها والدتي أسفل عتبة المنزل .. فدخلت المنزل .. وناديت على أمي ولكن لم تجب، ناديت أيضًا على جون ولم يجب. استغربت من حالة المنزل، هناك الكثير من الأثاث المفقود. لقد شعرت بالإحراج من أصدقائي، البيت يبدو "أصلع" بالكامل، فأخذت الأمر كأنه مزحة، واختلقت كذبة أن والدتي تتعمد فعل ذلك كل فترة لتحديث المنزل.

أكملت الصعود للطابق العلوي، حيث غرفتي وغرفة جون، ومازال البث مفتوحًا. أريتهم غرفة جون أولًا، لأنني أخبرتهم سابقًا عن ما قمت بعمله مع هنري خلال الإجازة، ثم ذهبت نحو غرفتي فوجدتها مغلقة، مع أنني اعتدت تركها مفتوحة؛ لأن والدتي تنام فيها عندما لا أكون هنا فأخذت المفتاح من حقيبتي وفتحت باب الغرفة، ولكنه أوصد بسرعة في وجهي .. ضحكت مع أصدقائي وأخبرتهم: "حسنًا، يبدو أن أمي وجون أرادوا مفاجأتي"، ففتحت الباب مرة أخرى، وكانت المفاجأة ...

لم يكن أحد بالغرفة، أو لم يكن هناك شيء في الغرفة، لا سريري ولا دولابي، كانت الغرفة فارغة، اعتذرت من أصدقائي وأنا في حالة ذهول وأغلقت البث المباشر.

فتحت النافذة لأرى ما حل بغرفتي .. لم يكن هناك سوى جزء من دولابي، والنافذة مسنودة على حائط الغرفة. اتصلت بوالدتي فورًا .. فأجابت من أول مرة .. سألتها: "ماذا حل بغرفتي؟!".

شعرت أنها تفاجأت من سؤالي، فأجابت بسؤال آخر للتأكد من سؤالي: "أين أنتِ الآن؟!". أعدت الإجابة، وأخبرتها أنني في غرفتي. أجابت بسؤال آخر: "أي غرفة؟"، فأجبتها بغرابة من قلة استيعابها: "أنا في غرفة منزلنا". قالت لي: "اخرجي بسرعة الآن"، فأخبرتها: "أين أنتِ؟"، فقالت إنها بالمستشفى، فقلت لها: "حسنًا، أنا قادمة إليك ..".

أنهيت المكالمة، وعندما انتهيت .. اقتربت لأفتح النافذة الخشبية فشعرت بهواء يدفعني خارج الغرفة وأغلق الباب من تلقاء نفسه. أصبت بالقلق والرعب حينها، وخرجت فورًا من المنزل واتجهت إلى المستشفى.

وهناك توقعت أن أجد جون مريضًا كعادته، ولكنني تفاجأت أنه توماس، ووالدتي أيضًا يظهر عليها بعض التعب. لم يكن الوقت ولا المكان مناسبًا لإخبارها، وشعرت أن فرحتي ذبلت، وكنت أحاول إخفاء الخاتم لكنها لاحظت لمعانه في يدي وسألتني عنه.

فأخبرتها بكل برود: "لقد تقدم هنري لخطبتي أمس، ولقد أتيت إلى هنا لإخبارك، وسأرحل بعد قليل، فأنا لدي الكثير من المهام من أجل بحث التخرج". لقد بدت عليها الفرحة وامتلأت عيناها بالدموع، وقامت باحتضاني، واعتذرت لي عن سوء الاستقبال .. فأخبرتها: "لا بأس في ذلك" .. ثم رحلت وعدت بالحافلة إلى مدينة واشنطن.

كنت في مزاج سيء للغاية، وكان هنري يتصل بي باستمرار ولا أجيب، حتى وصلت إلى سكن الطالبات ثم إلى غرفتي وأقفلت الهاتف. لم أكن أرغب بالحديث أو رؤية أحد .. وبقيت على هذا الحال حتى المساء. اضطررت حينها أن أعيد تشغيل هاتفي لأتصل بزميلتي للاتفاق حول جدول اليوم التالي.

فوجدت عشرات المكالمات من هنري، كما وجدت الكثير من التعليقات على البث المباشر الذي قمت به. كان معظمهم أصدقائي ولكن كان هناك تعليق آخر لفت انتباهي، يخبرني أنه يرغب بمقابلتي، دون معرفة سابقة. تجاهلت التعليق وقمت بحذفه، ثم جاءني إشعار أن هناك رسالة، فوجدتها من نفس الشخص!!

لم يذكر لماذا يريد مقابلتي .. كل ما كتبه إنه يريد رؤيتي بأقرب وقت!، غضبت من وقاحة طلب ذلك الشخص. هذه المرة لم أتجاهل الرسالة. قرأتها ولم أرد، أحب فعل هذه الحركة المستفزة ولكن سرعان ما وجدت هذا الشخص يطلب إجراء مكالمة!، اتصل عدة مرات ولم أجب.

في نفس الوقت كان يحادثني هنري ويحاول الاتصال، فصل عطل بالشاشة وحاولت إغلاق أحد البرامج ولكنني فتحت مكالمة مع ذلك الشخص عن طريق الخطأ. بقيت صامتة لثوان، فتحدث هو، عرفني بنفسه وبقيت مستمعة .. ثم طلب مني طلبًا غريبًا ..!!

الفصل الرابع والعشرون .. اميلي

لقد أصبحت أشعر بإرهاق شديد كلما سرت تلك الصعقة في جسدي .. حتى إنني لم أعد أقوى على تمالك نفسي والوقوف على قدمي، فسقطت أمام السيدة والسون في المستشفى، وأخذني الأطباء لإجراء الفحوص، ولكن لم يستطيعوا فهم ما يحدث لي. هذا الشيء بات يتملكني ويفقدني طاقتي. تركت جون مع توماس ووالدته، ونزلت إلى غرفة العبادة وقابلت صديقي الراهب هناك، تذكرني ورحب بي .. وقد علق على شحوب وجهي فأخبرته أنني أمر بوعكة صحية.

لا أعلم لِما نزلت ولا أعلم ماذا كنت سأخبره .. أعلم جيدًا أنني على خطأ، وأنني أشركت نفسي في أمر خطير، ولكن يجب عليّ الاستمرار حتى أحقق معجزتي.

عدت لغرفة توماس، كانت والدته ذهبت لشراء القهوة، فاستغليت الفرصة في الحديث معه، سألته: "ما الذي حصل معك بالضبط؟!"، أخبرني أنه فجأة شعر بأنه داخل حلم، وإنه مكتف الأطراف، لا يستطيع الحركة .. كما أنه رأى نفسه في غرفة جون!!

فقاطع جون حديثنا وتكلم من تلقاء نفسه وقال: "أنا أيضًا حلمت أنني في مدرستك يا توماس"، نظرت إلى جون وأشرت له أن يسكت ولا يتحدث عن حلمه .. فسكت.

ثم جاءت والدة توماس، فاستأذنت منها وغادرت إلى المنزل مع جون. كان الوقت ليلًا، أعطيت لجون دواءَه ونام، ثم أمسكت هاتفي وقرأت النشرة الفلكية على أحد المواقع المتخصصة بذلك، فوجدت خبرًا أن الليلة تتزايد فيها الشهب، ولكنني قررت أن آخذ اليوم راحة ولن أجري تلك الطقوس.

قمت وأعددت لنفسي القهوة ووضعتها في كوب ورقي، فلم يعد لدي أي أكواب زجاجية في المنزل، ثم فتحت النافذة لأستنشق بعض الهواء. سرحت في السماء قليلًا، ثم رأيت شهابًا يسقط،

فتجاهلت الأمر، فلا داعي أن يتبادل الطفلان الأرواح فكلاهما نائم ومتعب، ثم رأيت شهابًا آخر، فقمت بإغلاق النافذة حتى أهرب من التفكير بالأمر، ولكن فجأة شعرت بصعقة كهربائية قذفتني نحو الحائط.

شعرت بتحطم جسدي، وأغلقت النافذة من تلقاء نفسها، ثم شعرت بصوت يهمس في أذني: "هيا يا فتاتي المطيعة"، كان صوت أمي. حاولت النهوض بصعوبة وصعدت السلالم، وفتحت غرفة ليزا .. وأغلقت الباب خلفي.

أحضرت الدولاب الخشبي في منتصف الغرفة ثم وضعت النافذة الزجاجية وأشعلت الشمع، كما أفعل عادة عند إجراء الطقوس .. ولكنني كنت أشعر أن بداخلي شخص آخر يتحكم بجسدي ويفعل ذلك. جلست على ركبتي وقرأت التعاويذ، وانتظرت أن يحدث كما يحدث في كل مرة .. اشتعال الشمع ثم ظهور الضباب .. ثم ظهور وجه أمي .. ثم جسدها .. ونتبادل الرسائل.

ولكن هذه المرة هو من استدعاني، وبدأ التحدث .. كتب تاريخًا على الزجاج .. ثم كتب عدد (٢١).

لم أفهم لِما رقم (٢١)، فسألته عن ذلك .. كتب (٢١ شخصًا)، ثم أمرني أن أنهي الجلسة فأضأت المصباح، وغادرت الغرفة بسرعة وأغلقت الباب خلفي. إن الميعاد المكتوب بعد ٣ أيام، كيف سأحصل على ٢١ شخصًا؟ ولماذا؟ماذا يريد مني أن أفعل؟

أمسكت هاتفي وبحثت عن التاريخ في موقع النشرة الفلكية .. فوجدت أن في هذا اليوم ستسقط زخات من الشهب ثم تذكرت أنني مررت بهذا الشيء من قبل .. وتذكرت بسرعة أنه في التقرير الذي يتحدث عن الحادثة بحثت في الصور وأعدت قراءة التفاصيل.

لقد فهمت .. إنه يريد مني إجراء نفس الطقوس، بنفس العدد، ولكن لماذا؟! .. لم أستطع فهم هذه النقطة .. ثم شعرت بصداع شديد، جعلني أرمي ما بيدي وأخذ حبوب مسكنة لأنام.

استيقظت في الصباح، أحاول البحث عن تفسير لطلبه، وما بين الاستجابة له ورفضه وإنهاء الفكرة من أساسها .. وكيف يمكنني إنهاء هذه الصفقة معه. لم يذكر الكاتب أي شيء عن ذلك .. وما حصل في تلك الحادثة تسبب في وفاة الجميع.

شعرت أنني واقعة في ورطة كبيرة .. بل هي حرب مع روح من عالم آخر .. روح خارقة لا أعلم كيف أوقفها، كما أن جسدي كل يوم يزيد إرهاقًا .. ولم أعد قادرة حتى على رعاية جون، ثم فكرت أن عليّ أن أبدأ في التنفيذ، ليس هناك وقت، ولكن ٢١ شخصًا عددًا كبيرًا .. من أين سأحصل عليه؟! .. لم يعد لدي أصدقاء ولا زوار منذ زمن طويل، ولا أعرف كيف سأخبرهم بما أنوي فعله .. أو ماذا سيحصل لهم.

هذه مسؤولية صعبة وخطرة، من الأفضل أن أنهي هذا الأمر بنفسي .. وأوقف هذه اللعبة. أخذت جون إلى السيدة والسون لقضاء الوقت مع توماس .. وعدت إلى منزلي. اتصلت بليزا، أخبرتها أنني متعبة للغاية وأحتاج وجودها للعناية بجون، فوافقت على الفور .. وقالت إنها ستحضر في أسرع وقت. ثم أمرتني أن أبقى في مكاني وأن لا أفعل شيئًا يرهقني. قلت في نفسي: حسنًا، لن أفعل شيئًا وسأدع الأمور تأخذ مجراها.

فكرت بإعادة شكل المنزل كما كان بالسابق، ولكن حالتي المادية والجسدية لا تسمح بالقيام بذلك .. كل ما سأقوم بفعله هو أن أبقى في المنزل حتى تمضي الثلاثة أيام.

أخذت الكثير من المسكنات وذهبت للنوم، ولكنني لم أستطع، لاحقتني الكوابيس، ثم نهضت بعد أن فشلت في محاولاتي في النوم .. وقررت الذهاب للمتجر لأحضر شيئًا لليزا عندما تأتي.

ارتديت معطفي وغادرت، وعند عودتي وجدت ليزا وهنري ومعهم شخص غريب .. بانتظاري.

الفصل الخامس والعشرون .. روبرت كيفن

حاولت كثيرًا الوصول إلى تلك السيدة، ولكنني لم أفلح بإمساك أي خيط. حاولت تذكر كل معلومة أخبرتني بها عن نفسها وعن عائلتها، ولم أستطع الربط بينهم. كل ما عرفته عنها أنها ببلدة ريستون .. وإن ابنها مصاب بمرض العظم الزجاجي. خطر في بالي البحث في المستشفيات عن هذه الحالات بغرض عمل تقرير صحفي عنهم.

ولكنني لم أعد أعمل الآن بأي صحيفة ولا أملك الصلاحية لطلب أي معلومات خاصة، فجلست أمام جهاز اللاب توب، وبحثت عن الأشخاص المصابين بهذا المرض في بلدة ريستون .. ولكن كل النتائج كانت قديمة جدًا وأخرى تقارير مبهمة، ثم توجهت بالبحث في مواقع التواصل الاجتماعي، وهنا وجدت الخيط.

كانت هناك فتاة من نفس المدينة تدعى ليزا، وقد نشرت في إحدى المرات عن أخيها .. يدعى جون .. مصاب بهذا المرض، فقمت بعمل متابعة لصفحتها، ربما توصلني إلى تلك السيدة أو تعرف الحالات المشابهة لحالة أخيها .. أو ربما قد يكون تم إنشاء نادي يجمع الأمهات اللواتي لديهن أبناء يعانون من نفس المرض.

بدأت في تصفح حسابها على الانستجرام، فعرفت أنها تدرس في جامعة واشنطن .. أي بالقرب مني .. قلت في نفسي: سأحاول التواصل معها وتحديد موعد لمقابلتها، ولكن أثناء تصفحي حسابها كانت قد نشرت منذ قليل أنها ستسافر إلى ريستون. وللأسف سرعان ما باءَت خطة مقابلتها بالفشل. استمريت بمشاهدة المقاطع التي تقوم بتصويرها .. بغرض التسلية، فقد كانت تعرض لأصدقائها خاتم خطبتها، وكانت تستعد لإعداد مفاجأة لوالدتها، ثم شعرت بقليل من الملل أو عدم الاندماج بين أصدقائها، ربما لفرق السن أو ربما لم أعد أتحمل تلك التفاهة.

ثم نهضت وقمت بإعداد كوب من القهوة، وعدت مرة أخرى لمتابعة البث المباشر. كانت الفتاة قد دخلت منزلها .. ثم توجهت لغرفة أخيها، وبعد ذلك إلى غرفتها، فرأيت ما أبحث عنه .. إنه

المنزل المقصود. رأيت الغرفة فارغة وذلك الدولاب الخشبي الذي يشبه التابوت ولوح زجاج .. لقد بدأت تلك السيدة بإجراء الطقوس فعلًا.

يجب عليّ مقابلتها في أسرع وقت .. قبل أن تحصل كارثة، فمازال هناك شيء مفقود لا أحد يعرفه غيري. كتبت عدة تعليقات حتى تراها الفتاة ولكنها لم تجب، ثم أرسلت لها رسالة، وانتظرت ساعات طويلة حتى تجيب .. لقد بات الأمر خطراً ويجب عليّ الإسراع في الوصول إليها.

انتظرت حتى المساء .. ثم وجدتها "اونلاين" مرة أخرى. لم أستطع الصبر، بعد أن علمت أنها رأت الرسالة وتجاهلتها. طلبت إجراء مكالمة معها ولكنها كانت ترفض باستمرار. إنني أجزم إنها تعتقد أنني متحرش أو متطفل. استمريت بإجراء مكالمة تلو الأخرى .. حتى أجابت، ولكنها لم تتحدث. أعلم أنها تستمع من صوت أنفاسها القريبة من الهاتف. عرّفتها بنفسي أولًا حتى تطمئن .. ثم أخبرتها أنني أحتاج لمقابلتها بأسرع وقت .. فالأمر متعلق بوالدتها وأخيها.

وبعد صمت طويل .. سألتني: "ما هو الموضوع؟!"، فأخبرتها: "إنه يتعلق بمنزل والدتك .. أنا أملك التفسير لذلك!". لكنها لم تقتنع، فأخبرتها أن هناك كارثة سوف تحدث إن لم أسرع بإيقافها، فطلبت منها معرفة مكان المنزل بسرعة لكنها أخبرتني أنها غادرت إلى واشنطن.

فأجبتها: "وأنا أيضًا في واشنطن، عليّ مقابلتك في أسرع وقت .. فأنا لن أستطيع شرح الأمر عبر الهاتف"، فوافقت وحددت معها موعدًا غدًا وطلبت مقابلتي في حرم الجامعة لضيق الوقت لديها، فأخبرتها: "حسنًا، سآتي إليك وأراك في الجامعة"، وأخذت رقم هاتفها للتواصل .. ثم أنهيت المكالمة .. وبقيت أنتظر طوال الليل مستيقظًا حتى أتى الصباح المنتظر.

توجهت فورًا نحو الجامعة، وجلست في الكافتيريا لانتظارها، لقد كان عندي تصور سابق عن شكلها الذي تعرفت عليه من صورها ثم رأيتها قادمة وهي ترافق شابًا، لوحت لها بيدي، فتقدمت نحوي. صافحتها ورحبت بي، وجلس ذلك الشاب أيضًا ثم طلبت مني الحديث بسرعة عن الموضوع الذي جئت من أجله.

فأخبرتها طريقة معرفتي بوالدتها، وكيف سرقت مني أوراقًا، ثم أخبرتها عن نية ما تقوم به، ولماذا يبدو المنزل بهذه الحالة، وما المتوقع أن يحصل خلال الفترة القادمة .. لوالدتها ولأخيها جون، وأن هناك كارثة جديدة سوف تحدث إن لم نسرع بإيقافها. فأخبرتني أنها سوف تعود إلى هناك في العطلة الأسبوعية خلال ٣ أيام .. لأنها مشغولة جدًا.

استأذنت منها لأبحث عن شيء ما عبر الإنترنت لأرى إن كان ذلك ممكنًا. لقد بحثت عن النشرة الفلكية، وصعقت مما رأيت، وما يتوقعه الفلكيون عن تساقط الشهب. إن ليلة زخات الشهب ستكون بعد ٣ أيام، فأخبرتها بذلك وإنه يجب إيقافها قبل هذا اليوم. أعطتني العنوان، وأخبرتني أن أذهب بنفسي ولكن جاءها اتصال من والدتها .. جعلها تغير رأيها بسرعة .. وجعلها تستعجل للذهاب إليها.

ناقشت موضوع الذهاب مع زميلها .. فقرر هو أيضًا مرافقتنا .. ذهبنا ثلاثتنا نحو محطة الحافلات، ولكن لم يكن هناك أي حافلة في هذا الوقت نحو تلك المدينة، فأخبرتها أنه يمكننا أن نسافر إلى

هناك عبر الطائرة. لن يستغرق الوصول نصف ساعة، فأخبرتني أنها لا تحمل معها تكلفة الطائرة، فأخبرتها أنني سأتكفل بذلك، ولكن علينا الإسراع. ثم حجزنا ٣ تذاكر طيران نحو المدينة، ووصلنا بعد نصف ساعة. استقلينا تاكسي توجه بنا مباشرة نحو المنزل.

كان الجو مشحونًا بالتوتر والقلق حتى وصلنا، ووقفنا عند الباب ننتظر أن تفتح لنا السيدة اميلي، ولكنها لم تكن في المنزل، فوقفنا بالحديقة لدقائق .. حتى رأيناها تأتي .. ظهرت علامات الصدمة على وجهها، ولكنها تبدو مرهقة أكثر من ذي قبل .. أنا الوحيد الذي أعلم جيدًا ما تمر به الآن، فلقد مررت بنفس هذه الحالة من قبل، ولكنني رفضت عقد تلك الصفقة وظل الأمر مقتصرًا على استدعاء روح زوجتي فقط. أما هذه السيدة الغبية .. يبدو أنها عقدت تلك الصفقة، وهي الآن تحت سيطرة تلك الروح .. روح الشيطان.

إنه يريد أن يستملك جسدها، ويجد لنفسه كيانًا، ولكنني لن أسمح أن يحدث ذلك، فأنا لدي ما أقوم بإيقافه، ولكن الثمن سيكون غاليًا جدًا ومؤلمًا أيضًا .. والخسارة ستكون فادحة.

دخلنا جميعا المنزل، فرأيت الذي شاهدته عبر البث المباشر، منزل خالٍ من كل لامعٍ عاكس .. ثم سألت ليزا أن تسمح لي برؤية الغرفة. صعدنا جميعًا للأعلى .. حاولنا فتح الباب ولكنه موصد بقوة.

طلبت من السيدة اميلي إحضار مفك لفك القفل فأحضرته، خلعت مقبض الباب .. ثم دفعته أنا وهنري بكل قوتنا .. ففتح الباب، وشاهدنا ما لم نكن نتوقعه. وقفنا جميعا أمام اللوح الزجاجي، نراقب ما يحدث. كانت الطقوس مستمرة .. ثم شيء ما دفع هنري وليزا للخارج وأغلق الباب فجأة بقوة .. وقامت قوة ما بدفعي أنا والسيدة اميلي نحو الحائط .. ثم أخذت الشموع تشتعل من تلقاء نفسها .. كانت تصعد وتهبط .. ثم انطفأت وتكوّن الضباب على الزجاج، وظهرت تلك الروح متمثلة بصورة زوجتي، تعجبت اميلي وتساءلت: من تكون هذه السيدة؟

أخبرتهم أنها زوجتي .. أي أن الرسالة موجهة إليّ. ظهرت بوجه غاضب، ثم كتبت على اللوح الزجاجي .. لن توقفني .. فأخبرتها: "سوف أوقفك ولن أسمح بذلك"، ثم سرعان ما تبدلت صورة

زوجتي بصورة سيدة أخرى. نادت عليها السيدة اميلي .. بأمي .. علمت أن الرسالة موجهه إلى السيدة اميلي، فكتبت لها .. فتاتي المطيعة، ثم سألتها: "ماذا تريدين؟"، فكتبت التاريخ ٢٠/إبريل .. ثم ٢١ شخصًا، ثم نظرت للسيدة اميلي، وأخبرتها أن تنهي الجلسة بإضاءة المصباح، ففعلت ذلك فورًا .. وانتهت الجلسة وقلت لها: "لقد توقعت حدوث هذا".

أعدنا الدولاب والنافذة بجانب الحائط .. وخرجنا من الغرفة. كان هنري وليزا في الخارج .. يقفان بحالة ذهول من تلك القوة التي طردتهم للخارج وتساءلوا لِما لم يسمح لهم بالدخول، فأخبرتهم أنها الخواتم التي في يديهم، ثم نزلنا للأسفل، وشرحت لهم ما سيحدث.

"إن هذه الروح تريد أن تستملك جسد السيدة اميلي في مقابل تبديل الروح في جسد توماس وجون. لقد عقدت السيدة اميلي صفقة مع الروح في استدعاء روح على قيد الحياة، فاخترقت القوانين المتعارف عليها بين العالم السفلي وعالمنا، وفتحت باب خروج تلك الأرواح مرة أخرى"، ثم سألوني: "ماذا يعني ٢١؟".

فأخبرتهم أنه يريد إعادة تلك الجلسة التي حصلت قديمًا، والتي كان فيها ٢١ شخصًا، ليعوض تلك الأرواح بأجساد جديدة بعد أن تم حبسها في تلك الليلة في جثث الموتى، ولكن هذا يعني أن يموت ٢١ شخصًا وتسكن أجسادهم تلك الأرواح الشيطانية.

وسيحصل هذا الشيء نفسه لأحد الطفلين، الذين من المفترض أن يموت أحدهم .. ليسمح بعملية الانتقال .. ولكن ما فعلته السيدة اميلي هي أنها عقدت صفقة بالتخلي عن جسدها لهذه الروح بدلًا من الأطفال.

كان الجميع ينصت وفيه عينه قلق ورعب، وخاصة السيدة اميلي التي لم تعرف ما ورطت نفسها به، ثم قالت ليزا: "لا يمكننا السماح بحدوث ذلك، هذا أمر خطير جدًا .. يجب علينا إيقاف حدوثه". فأجبتها: "أو يجب علينا فعل ذلك لإيقافه".

ثم سأل هنري: "وكيف يمكن إيقافه؟"، فقلت لهم: "سنفعل كما هو المطلوب .. سنحضر ٢١ شخصًا".
نظر الجميع لبعضهم البعض وقالت السيدة اميلي: "من أين سنحضر ٢١ شخصًا؟ .. وكيف سنقول لهم عن الذي ننوي بفعله؟!!،

فأخبرتهم: "علينا الاستعانة ببعض الأشخاص الذين لديهم فضول حول تلك الظواهر الغريبة، مثل هؤلاء الأشخاص يمكن إيجادهم في معهد الكنيسة للدراسات الروحانية، سأقوم بدعوة بعض الطلاب. ولكن علينا أولًا تجهيز المكان المناسب لهذا العدد، فالغرفة لن تستوعب ٢١ شخصًا. يمكننا أن نبدأ من الآن، سيكون الطابق السفلي بأكمله ساحة لتلك الجلسة المرتقبة.
وعلينا الحصول على تابوت خشبي واسع .. ولوح زجاجي أكبر من ذلك والمزيد من الشمع، فلكل شخص يحتاج إلى ٤ شمعات. يجب أن تحدث هذه الجلسة بصورة جماعية".

ثم سأل هنري: "وكيف سيتم إيقاف هذه الجلسة؟"، فقالت له السيدة اميلي: "بإضاءة المصباح كالعادة"، قاطعتها وقلت: "لا، لن يكون الأمر هذه المرة بهذه السهولة .. إن إيقافه يحتاج إلى شيء .. لا يعرفه أحد سواي".

ثم نهض هنري، وقال: "حسنا، يبدو أنك تعرف ما تقوم به، والآن يجب أن نستغل هذا الوقت للتجهيز"، ثم طلب مني أن أكتب له كل ما نحتاجه للجلسة وقمت أنا بالاتصال بمعهد الكنيسة للأبحاث الروحانية والظواهر الغريبة وحددت معهم غدًا موعدًا

لشرح ما سيحدث. أخبرتهم أنني بحاجة إلى ١٧ طالبًا بالإضافة إلينا نحن الأربعة، وعلى كل طالب أن يحضر شيئًا من متعلقات الروح التي يرغب برؤيتها، ثم غادر هنري وليزا .. وغادرت أنا أبحث عن فندق في هذه المدينة لحين الانتهاء من هذه المصيبة ..

الفصل السادس والعشرون .. اميلي

توافد الطلاب منذ الصباح نحو منزلنا، كانوا ١٧ طالبًا كما تم الاتفاق. أخذوا صورًا حول المكان وبدأوا بتدوين أقوالنا وكيف بدأ الأمر، وما المتوقع حدوثه هذا اليوم .. لم تكن مساحة البيت كافية، فجلس الجميع في الحديقة حتى حلول المساء. كنا جميعًا على أهبة الاستعداد، وكل شيء جاهز وتحت إشراف السيد روبرت، إلا أنه حصل بعض التعطيل، فقد اعتذر أحد الطلاب لحصول ظرف ما في منزله، وغادر المكان، وأصبح عددنا ٢٠ شخصًا، فحاول الجميع الاتصال بأحد الأصدقاء لكي نعوض غيابه، ولكن الجميع اعتذر.

"نحن الآن في ورطة"، هذا ما قاله السيد روبرت، وعرضت عليهم أن أدعو السيدة والسون لحضور الجلسة، لكن ليزا رفضت فالأمر يجب أن يتم بتكتم شديد وإن هذه السيدة الثرثارة ستوقعنا في كارثة أخرى - خاصة وأننا سوف نستغل مبيت توماس عندنا للتحضير لهذه الجلسة.

ثم خطر في بالي أن أتصل بويليام، لا أعتقد أنه سيتأخر عن شيء يخدم مصلحة جون. ففعلت رغم ضعف الأمل؛ لانشغاله في عمله، أخبرته أن يحضر فقط .. ولم أذكر له أي تفاصيل، ولحسن الحظ كان متفرغًا لبعض الوقت، وجاء بعد وقت قصير.

تفاجأ بعدد الأشخاص الموجودين في المنزل، ومن وجود التابوت ولوح الزجاج. لم أعرف كيف أشرح له هذا الأمر بسرعة، ولا أعرف ما ستكون ردة فعله، ولكن ليزا أخذته وتحدثت معه على انفراد، وكنت أراقب ملامح التعجب والصدمة على وجهه، ثم نظر إليّ بغضب، وأكمل الاستماع إلى ليزا، ثم هدأ قليلًا، وبعد أن أنهت ليزا الحديث معه أبلغتني أنه وافق على حضور الجلسة، لكن بقي أن يحضر شيئًا من متعلقات الروح التي يرغب برؤيتها.

ذهب إلى غرفة جون، وأحضر لعبة الشاحنة البلاستيكية التي أحضرها لجون، وقال:"كانت هذه اللعبة لأخي، كان يحبها كثيرًا وبقيت في حضنه حين وفاته، وأرغب رؤيته بجسد سليم ولو لمرة واحدة في حياتي".

ثم قام هنري بدعوة باقي الطلبة للدخول إلى المنزل ..

الآن أصبح عددنا كاملًا .. ٢١ شخصًا .. والتابوت ولوح الزجاج الذي يصل طوله إلى ٣ أمتار وعرضه مترين، وجهزنا ٨٤ شمعة موزعة بشكل دائري حول التابوت، خلف لوح الزجاج، وانتظرنا حتى منتصف الليل، حيث بدأت زخات الشهب بالتساقط.

ذهبت ليزا لتتأكد من نوم توماس وجون، ثم أخبر السيد روبرت الجميع أن يتأكدوا من عدم وجود أي جسم لامع أو عاكس، نخلع كل من هنري وليزا خواتمهم وخرجت لتدفنهم خارج المنزل، ثم أغلقنا كافة المنافذ كما هو مطلوب، ووزعت ورقة التعاويذ على الجميع حتى نقرأها معًا بصوت واحد. وضعنا جميع المقتنيات داخل التابوت، وقمت أنا بإشعال الشمع ثم جلس الجميع على ركبتيه، وبدأنا بقراءتها بصوت واحد خافت.

كان الجميع يعرف الترتيب وكيف ستجري الطقوس، لذلك حاول الجميع تماسك نفسه وعدم المفاجأة. فبدأت الشموع تعلو وتهبط على التوالي، بأطوال مختلفة، قد تصل لمتر وأخرى تنطفئ فتعود للاشتعال، ثم انطفأ كل الشمع دفعة واحدة، وتكوّن الضباب على الزجاج، فظهرت مجموعة من الأشخاص، رجال

ونساء وأطفال .. يتقدمون نحونا .. ثم ظهرت أجسادهم شيئًا فشيئًا، وفي هذه اللحظة تأثر كل من الحاضرين برؤية من قاموا بدعوتهم وحاولوا عدم التأثر برؤيتهم، فالجميع بات يعرف أن هذه أرواح شيطانية متمثلة بوجوه أحبائهم، وأنهم يرغبون استملاك أجسادهم، ولكن رغم كل ذلك إن رؤية أشخاص ماتوا مرة أخرى يعيد إليك إحساس فقدهم كما لو كان لأول مرة .. فساد الصمت قليلًا .. وأخذ الجميع يتفرس في تلك الوجوه.

لقد رأيت وجه ويليام وهو يحاول إخفاء دموعه .. لقد عرفت شكل أخيه، لقد كان يشبهه في بعض ملامحه، حتى أنه حاول النهوض للاقتراب وملامسته، ولكن السيد روبرت أشار إليه أن يجلس .. فجلس.

حتى هذه اللحظة كان كل شيء كالمعتاد، إلا أنه فجأة اختفت كل تلك الوجوه، وظهرت مكانها صورة توماس وجون وهم نائمين بجوار بعضهم في الطابق العلوي. اقترب مني السيد روبرت وأخبرني أنه عليّ الاستعداد لهذه اللحظة .. يجب أن نوقفه في الوقت المناسب، فبقيت في مكاني أنتظر حدوث ذلك الأمر.

شاهد الجميع تبادل الأجساد بين روحَي توماس وجون، وحتى يثبت لي ذلك .. استيقظ كلا الطفلين، ثم صرخ كلاهما وبدأوا بالبكاء، ورأينا عبر الزجاج ما يحدث في الأعلى. أراد جسد جون الحركة ولكنه لم يستطع، وفي المقابل بقي جسد توماس في وضعية النوم غير قادر على الحركة، فالأرواح لم تتأقلم على وضعية الأجساد، ومازالت لديهم الذاكرة القديمة عن أجسادهم، ثم طلب الكاتب من ليزا أن تذهب للأعلى لتطمئنهم لينام‌وا مجددًا .. ففعلت ونزلت للأسفل لإكمال الطقوس.

همس السيد روبرت في أذني وقال: "الآن جاءت لحظة تسديد الثمن"، فاختفت صورة توماس وجون، ثم اشتعل الشمع مرة أخرى من تلقاء نفسه صعودًا وهبوطًا .. ثم انطفأ، وانتظرت أن يظهر الضباب على الزجاج، ولكن فجأة حصل غير المعتاد .. وانتشر الضباب في المكان كله وانعدمت الرؤية وأصبحنا محاطين بالضباب من كل جانب، ثم عاد للتجمع مرة أخرى خلف لوح الزجاج، وعادت صورة الأرواح المستدعاة بالظهور، وكتبت كلمة بخط واضح .. (الصفقة).

كان عدد الأرواح المتمثلة بهيئة أشخاص ٢٠ روحًا .. ثم ظهر ظل رمادي ضخم على هيئة إنسان مجهول الملامح، وتقدم من خلف النافذة نحوي .. طلب مني الوقوف .. فوقفت، ثم لامس جسدي وأخذ يحوم حولي عدة مرات، ويحاول الدخول إلى جسدي، ثم شعرت أنه يتخلل من داخلي، وفي كل مرة يدخل جسدي أشعر بصعقة كهربائية شديدة مؤلمة .. ترتجف بها قدمي.

حاولت التماسك ولكن أعصاب رجلي لم تعد تتحمل الوقوف .. فسقطت .. ثم شعرت بيد تسندني مرة أخرى للوقوف. إن هذا الشيء يريد مني أن أموت أولًا .. ليتمكن من الدخول في جسدي، لذلك كرر الصعقات عدة مرات متتالية، أسقط بها وأنهض، حتى شعرت باختناق شديد وتيبست أطرافي فسقطت.

فقام السيد روبرت فجأة بإبعادي، ووقف في مكاني، وقال بصوت عالٍ .. "أنا سيدك"، ولكن هذا الظل لم يستمع له، وأخذ يفعل به ما فعله بي. دار حوله وتخلل في جسده عدة مرات، ولكن في كل مرة يدخل فيها الظل إلى جسده .. يصدر صوت صراخ كما لو كان شخصًا تحت التعذيب، ولم يتأثر

الكاتب بتلك الصعقات، فعاد الظل خلف النافذة مع الأرواح العشرين، أراد أن يستقوي بهم، ثم أمرهم أن يقوموا بالهجوم نحو أجساد الحضور، فانتشر الضباب مرة أخرى، وتكوّن بجوار كل شخص ظل يلازمه، يفعل بكل واحد منهم كما فعل الشيطان معي.

لقد رأيت الجميع يسقط وينهض من جراء تلك الصعقات، وكنت معهم أيضًا .. إلا أن السيد روبرت كان يقف مباشرة أمام الزجاج .. أمام ذلك الظل الذي يخشى الاقتراب من الكاتب، ثم كتب له .. ١٩٩٩/٨/١٣ .. كان تاريخ الحادثة السابقة، ثم كتب كلمة "الانتقام" فقال له السيد روبرت: "إذن تعال وانتقم مني". فخلع السيد روبرت سترته، ولكن شيء ما حصل .. جعل الظل يصرخ بشدة .. وعلى أثرها تكسر اللوح الزجاجي، وتناثر بالمكان، وسقط الكاتب مغمى عليه، واختفت جميع الظلال فجأة. أضاءت ليزا المصباح، فوجدنا الكاتب مصابًا بجروح بليغة، بزجاج كان ملتصق بصدره، ولكنه لم يكن زجاجًا عاديًا .. كانت قطع مرايا، فأصبت بالصدمة حينها وعرفت من يكون هذا الكاتب .. إنه ذلك الشخص!!

الفصل السابع والعشرون: روبرت كيفن

لم تكن لدي الشجاعة الكافية حتى أسأل زوجتي لِما قامت بخيانتي، ولم أرد أن أجعلها تكتشف ذلك .. رغم شكي بها استمريت بالبقاء معها خشية فقدها، ولكن كان هناك دومًا سؤال يدور في بالي، يجعلني عاجزًا عن مواصلة الحياة معها بشكل طبيعي كالسابق.

كانت تتعامل وكأن شيئًا لم يكن، ولم يتغير شيء .. لم يكن اهتمامها مبالغًا ولم تهمل أيضًا، كانت حذرة جدًا في أن أكتشفها ولكن شيء ما ظهر في حركاتها وأسلوبها، كما ظهرت كلمات جديدة في حديثها، وأصبحت تفضل أشياء أخرى كانت تكرهها.

الخائن يكشف حتى لو بعد حين، لأن الخيانة كذبة، كذبة كبيرة، ولكن مهما كبرت فإنه كما يقال حبل الكذب قصير ..

أذكر جيدًا عندما عادت من صالون التجميل، وقد لونت شعرها باللون الأحمر. كانت دائمًا تقول إن هذا اللون لا يليق بي .. كما إنها اشترت فستانًا أسود من الشيفون .. ولم يكن هناك مناسبة، إنها باتت تقوم بأشياء تدعو للريبة، أو كنت أنا ساذجًا.

لم أنتبه لذلك إلا بعد فوات الأوان، بعد تلك الليلة التي قطمت آخر قشة .. بعد أن سمعت حديثهم في غرفتنا، لم أستطع أن أوجهها ولا رؤيتهما معًا. كان الانسحاب حينها أحفظ لماء وجهي. أخذت ذلك الفستان الملقى على الأرض بعد عدة أمتار من باب الغرفة .. لا أدري لِما أخذته حينها، ربما لتكتشف أنني اكتشفتها، ولكن هذا لن يحدث فرقًا .. فما حدث حدث ومن استطاع أن يخون فهو من الأساس لم يأبه لشعور من خانه.

كانت هذه الليلة هي آخر ليلة سمعتها فيها، ثم ابتعدت لعدة أسابيع حتى إنها لم تتصل بي لتطمئن عليّ في غيابي .. اعتقدت أنها تندم لأنني اكتشفتها ولكنها استغلت الفرصة؛ لتبقى مع عشيقها لوقت أطول، فأنا كنت دائم الترحال ومنشغلًا وراء الأحداث، والتغطيات، والعمل الصحفي.

أغيب لأسابيع وأحيانًا لأشهر، لا أدري فربما يكون هذا عشيقها العاشر وكان حظه سيئًا معي لأكتشفه. إن أسوأ ما يحدث للمرء أن يشعر أنه غير كافٍ لمن يحبه رغم كل ما فعله من تضحيات، والأسوأ من ذلك حين يبدأ بالمقارنة والسؤال .. فيكسر داخلك ألف كسر، كأن تبدأ مقارنك جمالًا حتى تخشى رؤية نفسك في المرآة .. أو حين تتوه ما بين الحقيقة والكذب، كأن تبادلك نفس الأغاني التي تبادله إياها فتهرب من كل الأغنيات، وأن تراها تتباهى بهداياه وتلقي بهديتك تحت الثياب، أو حين كانت تنشغل باستقبال تهاني ليلة عيد ميلادها وأنت تنتظر أن تدق الساعة ١٢ لتفاجئها ولكنها فوتتها؛ لأن شخصًا آخر كان معها في تلك الدقيقة.

ثم تأتي مرحلة السؤال الذي لا إجابة له، لِمَ فعلت بي هذا؟، فيدور في ذهنك ليلًا ونهارًا، فيجعلك عاجزًا عن التقدم وعن مواصلة حياتك .. سؤالًا يقيد أطرافك ثم يغشي قلبك على عينك عن الإجابة .. فينقلب السؤال إلى لوم وندم، ولكنني أصررت على معرفة الإجابة بطريقة أخرى مع عالم آخر حين فقدت الثقة بعالم البشر.

جلست مع نفسي لعدة أسابيع، ثم جاءتني تغطية لأحداث جماعة أبناء الضوء، ففي البداية كان الأمر مجرد عملًا صحفيًا .. أنشغل به قليلًا .. فتطور الأمر إلى الالتحاق بهذه الجماعة، وتبني أفكارهم وحضور جلساتهم.

إن التعامل مع الروحانيات يزيدك أملًا وإنصافًا، فتشعر أن في ذلك العالم لا يوجد خداع ولا كذب ولا نفاق .. الجميع هناك يتخلص من كل الأحقاد ويطهر نفسه للسمو بروحه، وينقي صورته من الأمراض النفسية، وبعد أن تتصالح مع نفسك ومع عالمك البشري .. يأتي حينها موعد التسامح والتصالح مع الموتى .. باستدعاء أرواحهم وطلب السماح منهم أو سؤالهم عن شيء ما. ففي ذلك العالم لا فائدة من الكذب، لأن كل شيء قد انتهى.

وكانت هذه فرصتي الجديدة لأحصل على الإجابة. ذهبت في ذلك اليوم للكنيسة لتغطية الأحداث وتوثيقها، فقد أصبحت معروفًا بين الجماعة بأنني كاتب صحفي، وأرادوا أن أكتب كتابًا عنهم؛ ليكون دستورًا وإثباتًا على وجودهم، فأبناء الضوء لا يملكون كتابًا مقدسًا، ولكن لديهم طقوسًا وتعاويذ نجحت معهم بالتجربة، فتداولوها بينهم بعد ذلك.

فكنت أصور وأسجل كل ما يكتب ويقال في تلك الجلسة، وأرى الحاضرين في خشوعهم وتحقيق أمانيهم من الأرواح المستدعاة .. حتى جاء دوري .. لقد طلبت أن أحضر روح زوجتي، فجاء لي رئيس الجماعة، وأخبرني أن هذا لا يمكن إلا بعد أن تموت، أو أن استدعاء روحها سيؤذي كلانا، فتموت هي وأنا أصبح عبدًا للشيطان، فأخبرته أنني موافق على أي شيء فأنا أرغب أن أرتاح من كثرة التفكير واللوم، ولا يهمني شيء آخر.

أردت أن أثبت لنفسي أنني على حق بكل الشكوك وأن يرتاح ضميري. أردت أن أعرف كم مرة قامت بخيانتي، وكم مرة استغفلتني بحضوري، وكم مرة تحدثت عني بالسوء من ورائي، أردت أن أنهي كل ذلك اللوم والندم.

ولكن رئيس الجماعة اتهمني بالجنون وقام بطردي، فجعلني ذلك أكثر غضبًا وحقدًا، فذهبت وأحضرت فستانها الأسود، ثم سرقت تلك المرآة البيضاوية بإطار نحاسي من غرفة الكاهن التي علمت سرها منه، وكيف ستجعل الشيطان يوقف استعبادي، ثم ذهبت للكنيسة وأعدت طلبي ولكنهم رفضوا مرة أخرى ولكنها

كانت فرصة ذهبية للشيطان، فطلبت منه استحضار روح زوجتي فأحضرها، وبعد أن أجابتني .. خالفت الاتفاق .. فأخرجت المرآة وصوبتها نحو اللوح الزجاجي .. حيث يظهر الشيطان .. فانعكست صورته .. وتشتت ظله، وبذلك انتهكت العقد القائم بين الشيطان والجماعة، ورفعت عنهم ستار الحماية، فجاء عشرون شيطانًا من قبيلة الشيطان، ليتجسدوا بأجساد الحضور ويقاتلونني بهيئة بشر، لأنهم لن يستطيعوا مواجهتي وبيدي تلك المرآة، ولكن ما إن استولوا على أجسادهم.

لحقو بي حتى أخرجتهم من الكنيسة الخشبية، فأصابتهم الشهب وأحرقتهم .. أحرقت عشرين جثة، بالإضافة إلى قتل الشيطان لزوجتي التي أحضرت جثتها لاحقًا، لأضيفها للجثث العشرين حتى لا يعلم أحد بنجاتي. ثم هربت بعيدًا وأخفيت هذا السر، حتى في تدويني في يومياتي، ولكن ذلك الشيطان عاد مرة أخرى يبحث عني ومن خلال المرآة استعبدته مرة أخرى، واستحضرت روح زوجتي، كلما جاءت تلك الذكرى .. أستحضرها لأسألها .. فتجيبني نفس الجواب"لأني لم أحبك"، فأنتقم من روحها وأنهي الجلسة بالمرآة.

الفصل الثامن والعشرون .. السيدة والسون

كان حضور ليزا وهنري في هذا الوقت يبدو غريبًا، وكان معهم أيضًا رجل آخر، أعلم أنه ليس ويليام ولا زوجها السابق. إن هذه السيدة أصبحت غريبة الأطوار!!

سألت جون: "من يكون؟"، ولكنه لم يكن لديه علم بحضور أحد منهم، وأراد العودة لرؤية ليزا وهنري عندما سمع بحضورهم، ولكن السيدة هاميلتون أخبرتني أن أعيده في المساء. وانتظرت حتى المساء ثم أعدته، ولكنها لم ترحب بي وغادرت بسرعة.

وفي الصباح رأيت هنري يحضر صندوقًا خشبيًا، بالإضافة إلى ألواح زجاج، ربما سيعيد إصلاح المنزل فالسيدة هاميلتون خلعت جميع النوافذ قبل مدة .. في كل مرة كانت تحضر فيها جون إلى منزلي أحاول أن أسألها .. ولكنها تتجاهل الأمر سريعًا.

حتى جاء يوم العطلة وعند اقتراب المساء رأيت توافد مجموعة من الفتيات والفتيان بعمر العشرين، ربما هم أصدقاء ليزا وهنري .. فتذكرت حينها ما قاله جون عن خطبتهم، فأصبت بالغضب، وقلت في نفسي (كيف لهم أن يخفوا عنّي نبأ الحفل!!، حسنًا لن أستقبل جون اليوم .. فالعين بالعين والبادئ أظلم).

استمريت برؤية الفتيات والفتيان يجلسون بالحديقة، وهنري يقدم لهم الطعام. كان البعض منهم يصور المكان، ولكن الشيء الغريب أنه لا يوجد أي تحضيرات في الخارج.

مر الوقت وأكاد أموت من الغيظ، ثم رأيت ليزا متوجهة نحو منزلي، ففتحت الباب قبل أن تصل، وأنا أقول في نفسي: (لقد تذكرت أخيرًا أن تدعوني، ولكنني لن أذهب، فهم لم يحترموني، من البداية، ولكنني تعجلت واختلقت عذرًا، فقلت لها أنني مريضة، واعتذرت لأنني لم أبارك لها على خطبتها ولكنها للأسف كانت قادمة لأمر آخر. أرادت أن يحضر توماس إلى منزلهم ولكنها لم تذكر السبب. توقفت لبضع دقائق ما بين الرفض والقبول، حتى قبلت أن يذهب توماس، فهو سيكون عيني في

المكان، فأخذته معها إلى منزلهم، وبقيت أراقبها حتى وصلت، ثم توجه جميع الحضور للداخل، وأغلقوا الباب خلفهم.

تابعت المراقبة طوال الليل ورأيت شخصًا يغادر .. ثم حضر السيد ويليام بعد ساعة .. شعرت بحدوث شيء مريب فقد بقي الباب مغلقًا حتى منتصف الليل ولم يغادر أحد من المنزل، ثم اتصلت بليزا ولكن هاتفها كان مغلقًا. حاولت الاتصال بهنري، فكان هاتفه مغلقًا أيضًا، ثم اتصلت بالسيد ويليام وكان هاتفه مغلقًا هو الآخر .. زاد الخوف والفزع في قلبي .. لم يكن زوجي موجودًا، فارتديت معطفي وقررت الذهاب إلى هناك بنفسي.

لكن عندما اقتربت من المنزل، شعرت بريح قوية تصفعني وتلقي بي خارج الحديقة. أصابني الفزع وعدت إلى منزلي ركضًا، وقررت إخبار زوجي بما يحدث، ولكنه كان مشغولًا، فأسرعت بالاتصال بالشرطة، وأخبرتهم بحدوث شيء مريب في المنزل المقابل، ثم أخذوا مني بعض التفاصيل، ولكنهم تأخروا بالحضور فالباب حينها فتح ورأيت الحضور يغادرون، ويغادر هنري مع السيد الغريب وهو يسنده.

انتظرت حضور الشرطة وذهبت معهم، فأخبرتهم أنني من بلغ عنهم، وأخبرتهم أن ابني بالداخل، ولكن رفضوا أن يدخلوني، ثم أحاطوا المنزل بشريط الحوادث ومنطقة طوارئ، ثم جاء أحد أفراد الشرطة وقال لي أن ابني بخير، ولكنني لم أصدقه، حتى أحضره لي وهو نائم .. ونقله إلى منزلي. ثم سألتهم عما حدث بالداخل، ولكنهم رفضوا الحديث، وتكتموا عن الأمر .. ولم أعرف ما جرى للأبد.

الفصل التاسع والعشرون .. اميلي

رأيت السيد روبرت ينزف من صدره أثر قطع المرايا المحطمة فيه فاقتربت منه ووجهت له الاتهام، وصرخت في وجهه قائلة: إذن أنت المسؤول عن تلك الحادثة، أنت من قتل ٢٠ شخصًا في تلك الليلة، وكنت تنوي قتلنا الليلة أيضًا. ولكنه بقي صامتًا، فجاء هنري وحمله لينقله إلى المستشفى، وغادر معهم الطلاب بعد أن قاموا بتنظيف المكان، وتفاجأت بعد مدة قصيرة من حضور الشرطة إلى المنزل .. أحاطوا المكان .. ثم قاموا باستجوابنا عن ما يحصل في المنزل، وتساءلوا عن "الطفل الذي يدعى توماس"!

أخبرتهم أنه في الأعلى، ثم سألوني عن سبب هذه الضجة التي أبلغت بها السيدة والسون، فأخبرتهم بأنني أعيد إصلاح المنزل. ولكنهم لم يصدقوا الرواية ..

انتظرت حتى الصباح وذهبت للمستشفى للاطمئنان على الكاتب ومعرفة الإجابة منه، ولكنني صادفت صديقي الراهب أولًا. أخبرني بما وصله من أخبار عن أحداث هذه الليلة من معهد الدراسات الروحانية، ثم أخذ يلومني وأنني كنت مخطئة بما فعلت وكنت أنانية جدًا وإن تحقيق مصلحتي كان على وشك أن يوقعني بكارثة. ثم أخبرني أن هناك بعض الابتلاءات حلها يكون في السماء فيسخر الله عباده؛ لتنفيذ حكمه بين البشر .. كما يفعل الأطباء، حين هداهم الله للوصول إلى علاج الأمراض، وكيف جعل المرض؛ ليكون أداة لمزيد من البحث، وإن مرض ابني ربما يفتح آفاقًا جديدة للأطباء للوصول إلى علاج له أو فتح دور رعاية خاصة لمن مثله، وكان يجب عليّ انتظار قضاء الله، وأن لا أستعجل وأستعين بقوى الشر التي قد تعطينا ما نريده؛ ولكن العواقب ستكون وخيمة.

شكرت الراهب واستأذنته؛ للاطمئنان على السيد روبرت، ولكنني وجدت السيد روبرت قد مات، لم يكن متأثرًا بجراحه، بل مات بصعقة كهربائية.